

مختارات من مجالس

الإمام

أحمد الرفاعي

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، والصلاة والسلام علي خير خلقه سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين .

أعانا الله بعونه ومَنَّ علينا بفضله وكرمه وقمنا بتدقيق الكتب الموثوقة التي وصلت إلينا من تراث سيدنا وشيخنا الإمام الأكبر سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه، مثل كتاب البرهان المؤيد ، وكتاب حالة أهل الحقيقة مع الله ، والنظام الخاص لأهل الإختصاص ، والحكم الرفاعية .

ومن هذه الكتب الموثوقة ، يظهر للقارئ الكريم نَحَجَ الإمام في تتبعه وتطبيقه لسنة جده المصطفي صلى الله عليه ، وطريقه الذي سلكه في التقرب إلى الله ، ومنها يظهر جليا ما يلي :

أولاً: لا سبيل للوصول إلى الله إلا عن طريق الشرع واتباع سنة المصطفي صلى الله عليه وسلم ، ويكفي هنا ما قاله الإمام: "الطريقة هي الشريعة ، والشريعة هي الطريقة ، الفرق بينهما لفظي ، والمادة والمعنى والنتيجة واحدة".

ثانياً: أنَّ ثَقَلَ وخفّة ميزان الولي تتحدد في ضوء اتباعه للشرع ، يثقل ميزانه ويخف بمدي التزامه بالشرع الحنيف .

ثالثاً: الولي الكامل هو من يقتفي أثر المصطفي في كل حال ومقال .

رابعاً: الشطْحُ وادعاءُ الحَوْلِ والطولِ وقولُ (أنا) ليست من كمال درجات الولي، لذلك نراه رضي الله عنه يلتزم منهج الذل والانكسار في تربية النفس حتي صارت العلامة الأبرز في طريقه. لن نطيل في الإيضاح ويكفينا قوله المتكرر "أنا أحيمد اللاشيء" ، "لن يصل العبد إلى مرتبة أهل الكمال وفيه بقية من حروف

أنا" ، "حشرت مع فرعون وهامان إن خطر لي أي شيخ علي أحد من خلق الله إلا أن يتغمديني الله برحمته فأكون كآحاد المسلمين". من يريد الزيادة فعليه بكتاب البرهان المؤيد المدقق والموجود في نفس هذا الموقع.

خامسا: لا وصول إلى الله بدون عمل ، ولا عمل إلا ما أقره الشرع.

سادسا: الصوفي والفقير وجهان لعملة واحدة ألا وهي خدمة الدين وإعلاء كلمته.

سابعا: من علامات الولي الكامل أن يغلب حاله حتى وهو في أشد حالات الوجد ، ويكفيينا قوله رضي الله عنه في قصيدته:

أطاعه سكره حتى تمكن من \* حال الصحة وهذا أعظم الناس

ثامنا: كلامه واضح لا يحتاج إلى تأويل. يكفيينا قوله في البرهان" لو أردت أن أتكلم عليكم بلسان الحال لوقرت لكم ستين بعيرا بإذن الله، لكن أقول لكم لو تكلم المتكلم حتى أصم الأسماع وكان كلامه مردودا عند الظاهر فتركه الكلام أولى له ، وإذا سكت حتى ظن جليسه أنه لا يتكلم ثم تكلم بكلمة واحدة ساجدة في الباطن سائحة في الظاهر مقبولة عند الشرع فتح الله لسماع كلمته القلوب وتلقاه السامعون بالاذعان".

تاسعا: عدم الانشغال بالنعمة (الكرامة) عن المنعم جل وعلا ، فالولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض ، والكرامة عزيزة إذا نسبت إلى المنعم ويهون أمرها إذا نسبت إلى العبد ، هي كرامة للولي تمر ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم تستمر.

عاشرا: الولي الكامل يكتف سره وحاله ولا يتكلم به. انظر لقوله:

ومستخبر عن سر ليلي تركته\* بعمياء من ليلي بغير معين  
يقولون حدثنا فأنت أمينها\* وما أنا إن أخبرتهم بأمين

حادي عشر: إذا كان ولا بد ، فإنه عند التحدث بالنعمة يقول العبد أعطاني ربي كذا ووهبني كذا ،  
مع الالتزام بضوابط الشرع عملا بالآية: وأما بنعمة ربك فحدث.

هذا هو الثابت المنقول والذي صح عن سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه ، والقارئ المحب المدقق  
يفطن إلى حلاوة أسلوب الشيخ الكبير وطريقته في الوعظ والإرشاد بلين ورفق كما فعل جدّه المصطفي  
صلى الله عليه وسلم.

نحن نعلم أن ما وصلنا عن الإمام الرفاعي ليس هو كل تراثه. بل ونعلم أن نهر دجلة في العراق ابتلع  
الكثير من تراثه في غزو التتار لدولة الإسلام.

لذلك لا ريب في أهمية وتشوق المحبين لأحاديث الإمام التي لم تحتويها كتبه المشار إليها أعلاه ، ولكن  
من الأهمية بمكان ألا يخرج محتواها عن الخط الموثوق والموثق الذي خطه الإمام لطريقه وطريقته. لقد اطلعنا  
علي كل الاحاديث المنسوبة للشيخ في كتب التراجم والسير ، وقبلنا منها ما نطمئن أنه يتماشى مع منهجه  
الثابت رضي الله عنه ، وأعرضنا عما يتعارض معها إنصافا لشيخنا الجليل وانحيازاً لمنهجه الواضح رضي الله  
عنه.

هذا رجل نحسبه كامل المقامات باتباعه لمنهج جده المصطفي صلى الله عليه وسلم ، حتي قال فيه  
أكابر أولياء عصره "كل الأولياء أدركنا مقاماتهم وما وصلوا إليه وعرفنا منتهاهم في السير ، إلا السيد أحمد  
الرفاعي فإنه لا يعرف منتهاه في السير" وأيضا قالوا "هذا رجل عرفنا وجهته ولا نعرف غايته" ، وقال فيه  
الإمام الجليل سيدي عبد القادر الجيلاني " السيد أحمد الرفاعي حجة الله علي أوليائه اليوم ، وصاحب هذه  
المأدبة وأنشد:

هذا الذي سبق القوم الأولي وإذا رأيته قلت هذا آخر الناس

لذلك نعتوه بأحسن النعوت وأجلها وأعلي الصفات في كمالها. هذا ويكفينا أنه الوحيد بين أكابر أهل الحال الذي قبل يد المصطفي أمام جمع الحجيج ولذلك وصف بأنه من الصديقين عند بعض أهل الحال والدوق.

وندعو الله أن يثيب مشايخنا وأساتذتنا من اجتهدوا في جمع هذا التراث ونقلوه لنا خيرا، والله ولي التوفيق.

هذا وقد ذيلنا كل حديث بالمراجع التي تم الاستناد عليها في روايته:

من مراجع المتقدمين

1. كتاب المعارف المحمدية في الوظائف الأحمديّة لسيدّي أحمد عز الدين الصياد الرفاعي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، سنة 1305 هجرية.
2. كتاب إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين للشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروئي ، والشيخ عمر الفاروئي من خاصة أصحاب الإمام الرفاعي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى سنة 1307 هجرية.
3. كتاب ترياق المحبين للشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي ، وهو تلميذ الشيخ أحمد الفاروئي وعنه أخذ الطريقة الرفاعية ، المطبعة البهية المصرية ، سنة 1304 هجرية.
4. كتاب خلاصة الأكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير، للشيخ أبو الحسن علي الواسطي، المطبعة الخيرية ، الجمالية ، مصر ، سنة 1306 هجرية.
5. كتاب روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين للشيخ ضياء الدين أحمد بن محمد الوتري الرفاعي ، المطبعة الخيرية الجمالية مصر سنة 1306 هجرية.

من مراجع المتأخرين

1. كتاب روح الحكمة للسيد محمد أبي الهدي الصيادي الرفاعي ، مطبعة التمدن بمصر ، سنة 1321 هجرية.
  2. كتاب الكليات الأحمديّة للسيد محمد أبي الهدي الصيادي الرفاعي ، مطبعة الواعظ بمصر، سنة 1326 هجرية.
  3. كتاب السير والمساعي للسيد إبراهيم الراوي الرفاعي ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، 1988 م.
  4. كتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود السمراي الرفاعي ، مكتبة الإرشاد ببغداد سنة 1971 م.
  5. كتاب الوصايا للاستاذ صلاح عزام ، دار التراث العربي للطباعة والنشر ، 1974 م.
  6. كتاب سيرة وترجمة الإمام السيد أحمد الرفاعي للشيخين الجليلين السيد يوسف الرفاعي والسيد مصطفى الندوي ، دمشق ، الشام 1423 هجرية..
  7. كتاب التحفة الجامعة للشيخ الشهيد إبراهيم خلف الله الرفاعي ، الناشر شباب الساحة الرفاعية الحسينية الهاشمية ، القاهرة ، سيدنا الحسين ، 1430 هجرية.
- د. سعد عبد العزيز غنيم وأولاده  
6 أكتوبر - الجيزة  
27 شوال 1437 هجرية ، الموافق 1 أغسطس 2016 م

## المجلس الأول<sup>1</sup>

### رسالة الإمام الرفاعي إلى الخليفة المستنجد بالله العباسي

ورد في كتاب ترياق المحبين للشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي انه قال ان الشيخ الصالح الزاهد المبارك العابد أحمد بن عبد المحسن بن علي الطري خادم الإمام الرفاعي رضي الله عنه أنه نقل عن أبيه عن جده رحمهم الله أنه في سنة ٥٥٧ هجرية أحضر الخليفة أبو أحمد المستنجد بالله العباسي حاجبه نصر بن عماد يوماً وقال له أن السيد أحمد ممن أوتي الحكمة وزهد في غير الله ، فإذهب إليه بكتاب مني وائتني بجوابه ، فأني مستنصحه ، وإنا أهل بيت أكرمنا الله بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقال نصر بن عماد المذكور ، السمع والطاعة لله ولأمير المؤمنين.

فكتب الخليفة المستنجد كتاباً قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من أمير المؤمنين إلى السيد العارف الزاهد الشريف الدال على الله بهدي رسوله صلى الله عليه وسلم : أحمد بن الشريف أبي الحسن البطائحي العلوي نفع الله به المسلمين. (أما بعد) فإني أسألك بالله أن تكثر من النصيحة لي بجوابك ، فإني في حاجة لنصيحتك وأي حاجة ، ولا ريب عندي بحصول بركة نصحك لي إن شاء الله ، فأجبنني بما يفتح الله به عليك مكثراً ، فإنك مهبط الفتح اليوم ، وأسألك الدعاء لي وللمسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وطوى الكتاب وأعطاه الحاجب المذكور ، فأخذه وأتى به إلى السيد الكبير ، رضي الله عنه ، ففتح الكتاب ثم بعد أن قرأه قال: "ماذا أقول ؟ إن قلت لا أقدر على النصيحة خُفْتُ الرياء ، وإن قلت أقدر خفت الفضيحة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " . ثم إنه أمر بدواة وقرطاس وقال لي أي علي: أكتب فإنك مبارك إن شاء الله. فرمقته للتلقي فقال:

<sup>1</sup>كتاب ترياق المحبين للشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي ، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود فاضل السمراني ، وكتاب الامام السيد أحمد الرفاعي للسيد يوسف الرفاعي ومصطفى الندوي الرفاعي ، وكتاب الوصايا للأستاذ صلاح عزام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد خلقه محمد عبده وحببيه ومصطفاه ،

أما بعد ،

من الفقير إلى الله أحمد بن علي أبي الحسن كان الله له ، إلى الإمام الخليفة المطاع أمير المؤمنين أبي أحمد المستنجد بالله العباسي الهاشمي أيده الله بما أيّد به عباده الصالحين آمين ، وصلنا كتابك الأمر بالنصيحة ، والحديث الشريف "الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة" ولولا هذا الحديث لما تصديتُ لنصحك ، لأن نصيحةً مثلك - بارك الله بك - لها شرطان. الإخلاص من الناصح والقبول بشرط العمل بالنصيحة من أخيه أيديك الله بتوفيقه.

يا أمير المؤمنين ، إن أنت أنقذت أحكام كتاب الله تعالى وتقدس في نفسك ، نَقَذت أحكام كُتِبِكَ في مُلْكِهِ ، وإن عَظَمْتَ أمر الله تعالى باتِّباع رسوله عليه الصلاة والسلام واحتفلت بشأنه الكريم ، عَظَمَ الناسُ عُمَالِكَ وولاة الأمر من قِبَلِكَ ، ولا تنظر يا أمير المؤمنين ما عليه القياصرة وملوك الجوس من القوة في ملكهم مع انسلاخهم وبعدهم عن كل ما ذكرته ، فإنهم جهلوا الحق فأبعدهم عنه ، وقرَّبهم من الدنيا وقرَّبها منهم ، وولاهم أمر من شاء من خلقه ، فإن ساسوهم بما تسكن إليه أفندتهم وتطمئن طباعهم دام أمرهم في حجاب دنياهم إلى أن تنقطع حبال آجالهم ، وإن لم يسوسوهم بالرفق والمدارة ، وأوقعوا فيهم ما يثقل عليهم ، سلَّطهم عليهم فسلب دنيا قومٍ بقومٍ ، والنار مأوى الكافرين.

وأما أنت يا أمير المؤمنين فحافظُ ثغورٍ ، وحارسُ دماءٍ وأموالٍ ، هُزِّتْ بكل مفازاتِها سيوفُ الإسلام لا عِلماً بقدومك بعد حين ، ولا تمهيداً لك لتفعل برأيك ، إنما كان ذلك لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فافزع في كل أمورك إلى الله ، وعَظَمَ في كل شؤونك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت حينئذٍ في أمان الله وظلِّ نبيِّه نافذ الأمر ثابت السلطان ، مؤيداً بجُنْدِ الله وكلماته ، ولا تبديل لكلمات الله ، ثم زِنْ



يا أمير المؤمنين كلِّ ما يصلُّ إلى خويصة نفسك في هذه الدار ، من طعامٍ تأكله ، وشرابٍ تشربُه ، ورداءٍ ترتديه ، وظلٍّ تستظلُّه ، واجعلِ الشرَّ على الدنيا بقدرٍ ذلك.

وإياك وظلِّمَ العبادِ ، وإذا استفزك الشيطانُ ورامَ نزعك إلى الظلم ، فسَلْ نفسك أن لو كنتَ مسجوناً أو مظلوماً أو مقهوراً أو مكذوباً عليك ، ما الذي تريده لنفسك من سلطانك ؟ وعاملِ الناسَ بما تريده لنفسك ، فإنَّك إن فعلت ذلك وقَّيتَ العدلَ والآدميةَ حقَّهما.

واعلم أنَّ ما أنت فيه من المملكِ والدولة شيءٌ يسيرٌ من مُلكِ الله تعالى ، وأنت جزءٌ صغيرٌ منه ؛ فإن رأيتَ لك شيئاً ونسيته وقلتَ تفعل ففعلَ مَنْ يزعمُ مشاركته في ملكه فأهملتَ حقَّه ، وغدرتَ خلقه ، يصرفُ عنك عونه ونصره ، ولك فيمن بادَ عبرة .

ولا تنظر يا أمير المؤمنين إلى من صرَّفَهُم عن مشغلة الدنيا من أحبابه المقربين إليه ، كبعض الصحابة الذين نازعهم الناسُ وانتزعوا أريمةَ الدنيا من أيديهم ، لأنَّ أولئك قوم اجتذبهم إليه ، وولَّى على الناس من يُشاكِلُهُم في أعمالهم ، وكلُّ عن عمله مسؤولٌ (ولا يظلمُ ربُّك أحداً) .

يا أمير المؤمنين ، ظلُّك ما أظلك ، ورداؤك ما سترك ، وطعامك ما أشبعك ، ومالك ما لك منه شيءٌ و (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) ، (إنَّ ربي على ما يشاء قديرٌ) .

نعم! أنت خاتمٌ من خواتمِ القَدَرِ ، يُطْبَعُ على ألواحِ الصُّورِ ، فيرفعُ اللهُ به وَيَضَعُ ، وَيَصِلُ به ويقطعُ ، فإن أنت لَزِمْتَ الأدبَ مع الفَعَالِ المَطْلُوقِ برعايةِ حقِّ شَرَعِهِ الذي شَرَعَ لعباده أثابك ، وأدارَ محورَ الوَهْبِ بك وبأهلك من بعدك ، وإن أهملتَ أمره وهتكتَ سِرَّ خلقه دخلتَ في عداد الظالمين ، (وما للظالمينَ مِنْ أَنْصَارٍ) .

يا أمير المؤمنين ، أهل الفهم السليم والذوق الصالح تجتمع هيئتهم على الحق ، ويتدبرون في مجبوحه العدل والإحسان ، فكبيرهم وصغيرهم ، أميرهم ومأمورهم ، حرهم وعبدهم في الدين سواءً ، ولكل منهم مقام معلوم ، لا تشب بهم ناز الشقاق ، ولا يتحكم فيهم سلطان سوء الأخلاق ، يحكمون بما أنزل الله ، ولا يزالون في أمان الله .

ولو احتالوا في الحكم ، فجعلوا له وجهاً في الظاهر وأبطنوا الباطل ، يقول لهم الحكم العدل (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ، فإذا أظهروا الباطل وهينوا له سبيلاً شرعياً - أدخلته غلبتهم وشوكتهم في الحكم - قال الحق تعالى لهم (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). فإذا أظهروا الباطل وانتحلوا له سبيلاً من الرأي استصغاراً لحكمة الشرع ، وتعزواً بالأمر ، فحكموا به ، قال لهم المنتقم الجبار (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ).

يا أمير المؤمنين أروقة الأعمال لا تُعَمَّرُ بأيدي الخيال ، ولا يُصَانُ حيٌّ إلا بمادة جامعة تلصق القلوب ببعضها ، وتدفع النزاع والفرقة ، وما هي والله إلا الشرع العادل ، والسنة المحمدية الصالحة ، وكل ذلك أمر الله الذي طبع الطباع وعلم ما تطيب له وبه.

يرتاح الضعيف لطلب حقه من خصمه القوي ، وأنت تدري يا أمير المؤمنين ، أن ابن عمك ، إمام المسلمين علياً أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي الله عنه ، حدث عن ابن عمه سيد المخلوقين ، صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لن تُقَدَّسَ أمةٌ لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعنع) ، والأمر والله كذلك .

وعلمت يا أمير المؤمنين من سيرة عمر بن الخطاب ، الفاروق الجليل رضي الله عنه ، أنه لم يُزهِبَ فارسَ والرومَ والمغربَ والصينَ والهندَ والبربرَ بفُرشِ الديباجِ وبُسطِ الحريرِ وكؤوسِ الجوهرِ والخيولِ المُسَوَّمةِ والبيوتِ الشاهقةِ والأقواسِ المذهَّبةِ ، إنما أربهم بالعدل المحض ، وأفحم شوسَ رجالهم بالحكمة البالغة ، ألا وهي شريعة نبيك ، سيد الحكماء وبرهان العقلاء وإمام الأنبياء ، محمد صلى الله عليه وسلم .

ولتعلم ، أمطر الله على قلبك سحاب الإلهام المبارك والتوفيق ، وأحكم أمرك بالأعوان الصالحين ، أهل الحكمة والنجدة ، أن الحق كمين تحت ضلوع الخاصة والعامية ، المحق منهم والمبطل ، فرما أعانك عبدك على باطلك بيده ولسانه انقياداً لوقتك ، وأنكره عليك بسره ، وأضمر قلبه لك بعدها السوء ، فلا يُزكي ذكرك لديه ولو جعلته حراً ثم أكبرته ثم استوزرته ، بل ولو كان أشد منك باطلاً ، وهذا سرُّ الله المضمّر في الحق .

واعلم ، أي سيدي ، أن جيش الملوك العدل ، وحرّاسهم أعمالهم ، ودفاتر أحوالهم عمّاهم وأصحابهم ، وهذه الدفاتر في أيدي العامّة ، فأصلح دفتراً أحوالك ، وأحكم حراستك وأيد جيشك ، وعليك بأهل العقل والدين ، وإياك وأرباب القسوة والغدر والضلالة فهم أعدائك ، وصن أمرك من أن تلعب به النساء والأحداث والذين لا نخوة لهم ، فاتهم من دواعي الخراب والاضمحلال ، وإذا أحببت فحكم الإنصاف في عملك حتى لا تقدّم غير محق ، أو ترفع بغير الحق ، وإذا كرهت فاذكر الله ، ونزه طبعك من حور الغدر ، فإن مكانك مكان الأمن يدور صاحبه مع الحق لا مع الغرض ، وإذا غضبت فاجنح للعفو فإن أخطأت فيه خير من أن تُخطئ في العقوبة ، واجعل بذلك ونوالك لأهل الدين والحكمة والغيرة للإسلام ، واختز منهم أشرفهم طبعاً ، وأكبرهم عقلاً ، وأوجزهم رأياً ونطقاً ، وأثبتهم حجةً وأعلمهم بالله ورسوله ، وساو الناس براً وفاجراً ، مؤمناً وكافراً في باب عدلك ، واحفظ حرمة الدين وأهله واعمل عملاً تحسّن به عاقبتك وإذا لقيت ربك ، والله ولي التوفيق ؛ إنا لله وإنا إليه راجعون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أخذ السيد أحمد الكتاب بيده وأعطاه للحاجب وقال : هذا ما عندنا والخير كله بيد الله.

فأخذ الحاجب الكتاب وقام إلى غرفة في الرواق مهياً له ، فجاءه الشيخ ابن الطري خادم الرواق وقال للحاجب : أي سيدي لو أذنت أن أكتب صورة هذا الكتاب المبارك على قرطاس لي ولك الأجر . فأعطاه الحاجب الكتاب واستنسخه ، فقال الحاجب للخادم : والله ما رأيت الأبصار ، ولا سمعت الأذان

شأن رجل مثل هذا السيد الوسيح الرحاب ، الرفيع الجنب ، ولا بد أن أعود إليكم إن شاء الله فانتسب إليه ، وأعوّل في أمر ديني عليه.

ثم إنه مضى إلى بغداد وأعطى الكتاب الأحمدي إلى الخليفة رحمه الله ونور ضريحه، واستأذنه بعد أيام قلائل بالعودة إلى أم عبيدة لأخذ بيعة الطريقة من الامام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ، فأذن له الخليفة وأرسل معه الهدايا والأموال الكثيرة لتوزّع على فقراء الرواق ، وأقسم بالله أن كل ما أرسله من إرث حلال ، فلما وصل أم عبيدة بهدايا الخليفة وذكر يمين الخليفة أمره السيد أحمد رضي الله عنه أن يفرّق الهدايا والأموال على الفقراء ففرّقها واستأذنه أن يجعل منها سهماً لأهل البيت الأحمدي فلم يأذن له ، ثم أخذ الحاجب العهدَ عليه وصار من خواص محبيه رضي الله عنه .

ذكر الحاجب أن الخليفة بكى لما قرأ الكتاب الأحمدي ، ثم قرأه ثانية وبكى حتى اخضلت لحيته بالدموع ، وتأوه تأوّه الثكلى ، ولما هدأ روعه وسكن حاله إلتفت إلى حاجبه وقال : والله إن في لسان السيد أحمد نفعة<sup>2</sup> من لسان جده عليه الصلاة والسلام ولا ريب فهذا الرجل بركة بلاد الله اليوم ، وأخذ الخليفة يسأل عن قيامه وقعوده ولباسه وأكله وشرابه وكلامه ، وما هو عليه ، وكلما ذكر له شيئاً أكثر البكاء حتى أمسك الحاجب عن الكلام رحمة به.

<sup>2</sup> وردت (نفحة) في كتاب ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين للشيخ عز الدين أحمد الفاروثي المطبوع بمطبعة محمد أفندي مصطفى عام 1307 هجرية، ووردت بلفظ نفحة في المصادر الأخرى المذكورة.

## المجلس الثاني

### التحفة السنية للإمام الرفاعي<sup>3</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ، الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الرَّفَاعِيِّ الْحُسَيْنِيِّ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ  
وَالْمُسْلِمِينَ ، إِلَى سَبْطِهِ وَوَلَدِهِ ، أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الْأَعْزَبِ ، فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ أَبْوَابَ الْقَبُولِ وَالتَّوْفِيقِ ، آمِينَ .

أَسْتَدِرُّ لَكَ فَيْضَ الْوَهْبِ الْمِطْلَقِ ، وَأَسْتَمْطِرُ لَكَ سَمَاءَ الْكَرَمِ الْأَعْمِ الْمُحَقَّقِ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لِي وَلِكَ  
وَلِلْمُسْلِمِينَ حُسْنَ الْبَدَايَةِ وَالْخَاتِمَةِ ، بِدَايَةِ الْمُخْلِصِينَ وَخَاتِمَةِ النَّاجِينَ ، وَأُثْحِقُكَ أَيُّ وَلَدِي تُحْفَةً سَنِيَّةً تُصْلِحُ  
بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْرَ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ ، وَتُكْفِي بَعْدَتَهَا شَرَّ مَنْ عَادَاكَ ، وَتَنْدَرُجُ بِبِرْكَتِهَا فِي سَبِيلِ الْخَاصَّةِ أَهْلِ  
الْمِخْدَعِ ، الَّذِينَ ارْتَفَعُوا عَنْ مَخَالِطَةِ عَامَّةِ الطَّائِفَةِ ، سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَانْتَهَضْ لِحِفْظِ هَذِهِ التَّحْفَةِ ، وَاعْرِفْ  
قَدْرَهَا ، وَلَا تَكْتُمْهَا عَنْ إِخْوَانِكَ ، وَاعْمَلْ بِهَا تَنْجِجًا وَتَسْعُدُ وَتَرْبِحُ وَتَوْيِدُ ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالْمَعِينُ .

أَيُّ إِبْرَاهِيمَ

لَا تَعْمَلْ بِأَهْوَى ، وَعَلَيْكَ بِمُتَابَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، فَإِنَّ كَلَّ  
طَرِيقَةَ خَالَفَتْ الشَّرِيعَةَ زَنْدَقَةٌ .

أَيُّ إِبْرَاهِيمَ

إِلْفِتْ وَجْهَةَ قَلْبِكَ عَنْ غَيْرِ رَبِّكَ ، فَإِنَّ الْأَغْيَارَ لَا يَضْرُونَ وَلَا يَنْفَعُونَ ، وَقُلْ (إِنَّ وِلْيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ  
الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) ، وَحَسْبُكَ مِنَ النِّعَمِ الْإِيمَانُ ، وَ مِنَ الْعَطَايَا الْعَافِيَةُ ، وَ مِنَ التَّحْفِ الْعَقْلُ ،  
وَ مِنَ الْإِلْهَامِ التَّقْوَى ، وَفِي الْكَلِّ (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) ، (إِنَّ رَبِّي عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) ، لَا تُسْقِطْ

<sup>3</sup> كتاب التحفة الجامعة جمع وتحقيق الشيخ الشهيد إبراهيم الرفاعي غفر الله له ، وكتاب روضة الناظرين في خلاصة مناقب الصالحين للشيخ محمد  
الوترى ، وكتاب الوصايا للاستاذ صلاح عزام ، وكتاب السير والمساعي للسيد إبراهيم الراوي ، والمجالس الرفاعية للسيد محمود فاضل السمراني  
الرفاعي .

بالتسليم حَمَلَةَ التَّكْلِيفِ ، ولا تَنْزِعْ بالتكليف ثوبَ التسليم ، ولا تَزَكِّنْ إلى الذين ظلموا ، (ولا تَقْفُ ما ليس لك به عِلْمٌ) ، ولا تُهَرِّعْ في مُهَمَّاتِ أُمُورِكِ إِلَّا إلى الله تعالى ، وأتَّبِعِ الوَسِيلَةَ إليه بعد التقوى ، أشرف الوسائلِ حَبِيبُهُ عليه أفضلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وخذ الدعاءَ درعا ، والاعتمادَ على الله حِصْنًا ، وأتَّبِعْ ولا تبتدعْ ، وروِّحْ قلبك بالحسنِ مِنَ المباحاتِ القوليةِ والفعليةِ ، والزَّمِ الأَدبَ مع الله ، وخالقِ الناسَ بِحُلُقٍ حسنٍ ، ولا تقطعْ حبلَكَ برؤيةِ نفسك ، فإنَّ مَنْ رأى نفسه شيئاً ليس على شيءٍ ، ولا تنحرفْ عن مقامِ العبوديةِ ، فإنَّ بعده مقامُ العَبْدِيَّةِ ، وهو أَجَلُ المقاماتِ ، قال قومٌ بَعُلُوْا مقامَ المحبوبةِ عليه ، وما عرفوه أنه هو لا غيره ، وظنوا أنَّ مقامَ المحبوبةِ مقامُ أهلِ التَّدَلُّلِ والقولِ والدعوى العريضةِ والتَّرَفُّعِ والتعزُّزِ ، واستدلوا بهذه الأوصافِ ، كلا لو كان ذلك لا تَصَفَّ بِمثل تلك الأوصافِ عبدُ الله رسولنا محمدٌ سيِّدُ المحبوبين ، عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

بلى إنَّ مقامَ المحبوبةِ مقامُ أهلِ التَّدَلُّلِ الذين تحققوا بسرِّ قوله عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أفلا أكونَ عبدًا شكورا) ، فعرفوا عظمةَ السيدِ القادرِ العظيمِ الذي (ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) ، ووقفوا على طريقِ الأَدبِ ، إن أحسن اليهم شكروه بإحسان العبوديةِ ، وإن امتحنهم صبروا وانقطعوا عن الأَغْيَارِ إليه بخالص العبوديةِ ، (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده).

أي إبراهيم

خُذْ مني هذه التُّحْفَةَ الجامعةَ بين الشكرِ والانتِظاعِ إلى الله تعالى ، واعلم أنَّ الفتحَ ميزابٌ مأوهُ هاطلٌ لا ينقطعُ أبدًا ، ولا واسطةٌ لأخذه مِنْ مقره والوقوفِ على سرِّه إلا نبيُّك ، سيدنا وسيد العالمين ، عليه أكملُ الصَّلواتِ والتسليماتِ .

أي إبراهيم

إذا لازمتَ البابَ بهذه التحفةِ أتقنتَ طريقَ الشكرِ والالتجاءِ ، ولكلا الشائنينِ سرٌّ لا يتم شأنُهُ إلا للمخلصِ ، (ألا لله الدينُ الخالصُ) ، فإذا حفتك عوارفُ النعمِ فوق ما أنت فيه ، فلا تطعْ فتشتغلْ بالنعمةِ عن المُنعمِ ، بل ذلِّلْ النفسَ وتعلملْ على البابِ ، وقفْ في حُلُوةِ الأَدبِ على بساطِ الشكرِ ، بِصُحْبَةِ

التَّمَكُّنِ والتَّخَلِّي عَنِ شَوَائِبِ لَذَّةِ النِّعْمَةِ ، متلذذاً بإنعام المُنْعِمِ ، أَنْ وَجَّهَ إِلَيْكَ نِعْمَتَهُ بلا حَوْلٍ مِنْكَ ولا قُوَّةٍ ، ولا قُدْرَةَ ولا اسْتِحْقَاقٍ ، وصلِّ اللهُ تعالى ركعتين شكراً ، وباشِرْ قراءةَ هذه التحفة المباركة ، فَإِنِّي لا أَشْكُ بأنَّ النِّعْمَ تَزِيدُ لَكَ بِشُكْرِكَ ، بشاهد قوله تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ) ، وتصير بإذن الله موقراً مهاباً محبوباً مجاباً ، نافذ الكلمة ، محفوظ الحرمة ، إن شاء الله.

وإذا طرقت طارقُ البلاءِ فقفْ في حُلُوةِ الانكسارِ ، على بِسَاطِ الاضطرابِ ، سالكاً سبيلَ الاعتذارِ ، متدرعاً درعَ الافتقارِ ، متوكفاً على عصا الاستغفار ، متمكناً في مشهد التوكُّلِ عليه تعالى تَمَكَّنَ القومُ الذين يَؤْمِنُونَ به ، وَيَشْهَدُونَ الكُلَّ مِنْهُ ، ولا يَنْقُطُونَ عنه ، (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

وباشِرْ بعد هذا التجرد قراءة هذه التُّحْفَةَ ، فَإِنِّي لا أَشْكُ أَنَّ اللهَ يَدْفَعُ عَنْكَ البلاءَ والمَحْنَ ، ويصرفُ عَنْكَ المصائبَ والإحْنَ ، ويكفيك همَّ النازلات ، ويردُّ عَنْكَ سِهَامَ الحادثات ، وينتصرُ لَكَ لتوكلك عليه ، حتى لا تحتاج إلى نصرَةٍ نَفْسِكَ ، بشاهد قوله تعالى (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).

واعلم ، أَيُّ إبراهيمَ ، أَنَّ مِنَ النِّعْمَةِ ابتلاءً ، ومن النِّقْمَةِ ابتلاءً ، وكلاهما ينزِلُ بالأحبابِ والأعداءِ ، وهما من الله تعالى.

فإنَّ أنعمَ على عبده وأهمَلَ قَدَرَ النِّعْمَةِ بالغفلةِ عنه<sup>4</sup> والالتفاتِ إلى الأسبابِ ، وصرفَ النِّعْمَةَ لغير ما شُرِطَتْ له ، فتلك النِّعْمَةُ ابتلاءٌ ، لتصرفَ به الإرادة الأزلية علي وجه الحكمة الغامضة كما يريد الربُّ لا كما يريدُ العبدُ.

وإنَّ وَجَّهَ نِقْمَةً على عبده فخشعَ لها وخضعَ ، وصبرَ واضطرَّ ، ودَلَّ واعتذرَ ، وتنبَّه وتاب وآبَ ، فتلك النِّقْمَةُ ابتلاءٌ ، لتصرفَ به الإرادةُ علي الحكمة كما يرضى تعالي لا كما يرضي العبدُ.

<sup>4</sup>وردت (عن الله)

وظاهرُ التصرفين التآديبُ بتقليلِ النعمةِ ، كي يضطرَّ العبدُ بطبعه إلى الرجوعِ إلى ربِّه ، غاضباً طرفه عن الأغيارِ ، عالماً بعجزها ومقهوريتها تحت أحكام القضاء والقدرِ في كلِّ حالٍ ، فإذا انكشفَ له هذا الحجابُ ، وتحقق ما تضمنه الكتابُ ، أفاض عليه برُّه وإحسانه وجوده وامتتانه ، وكفاه وصمة الاحتياج بالكلية ، هذا في الأول.

وأما في التصرف الثاني ، فهو الإرشادُ بواردِ المِحنةِ والنقمةِ ، وتقريبه إليه من طريق جلاله في كنفِ جماله ، فحينئذٍ تَنفَشِعُ عنه ظلمةُ الأكدارِ وثقلَةُ الأقدارِ ، وتَرِدُ عليه عوارفُ الكرمِ فيلذُّ لها قلبه ، ويطيبُ لها لُبُّه ، وتنتعشُ لها روحه، وَيَعْظُمُ بها فتوحه (إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ).

فخذ الأدبَ في الحالين ذريعةً ، والرضا حصناً ، والالتجاءَ دُرْعاً ، (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

### راتب التحفة السنية

فاتحة الكتاب	مرة
الاستغفار	ثلاث مرات
لا إله إلا الله	مائة مرة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	عشر مرات
سورة الضحى	ثلاث مرات
سورة ألم نشرح لك صدرك	ثلاث مرات
سورة الإخلاص والمعوذتين والفاحة	ثلاث مرات لكل منها
بسم الله الرحمن الرحيم	تسعة عشر مرة

ثم تقول

بسم الله الرحمن الرحيم



اللَّهُمَّ فَارِحِ الْهَمَّ \* كاشفَ الْعَمِّ \* مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ \* رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا أَنْتَ تَرْحَمُنِي \*  
فَارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . (ثلاث مرات).

اللَّهُمَّ أَنِي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ \* وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ \* وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ ثَلَاثًا

رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا

اللَّهُمَّ أَنِي أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْكَرِيمَةِ \* وَصِفَاتِكَ الْعَظِيمَةِ \* وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَاتِ كُلِّهَا \* وَبِأَلْسَانِكَ وَأَسْرَارِكَ \*  
وَأَنْبِيَائِكَ وَأَنْصَارِكَ \* وَبِنَبِيِّكَ وَعَبْدِكَ وَرَسُولِكَ \* سَيِّدِ أَهْلِ حَضْرَاتِكَ \* وَعَيْنِ أَرْبَابِ مَعْرِفَتِكَ \* سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ \*  
حَبِيبِكَ الَّذِي فَتَقْتَ بِهِ رَتَقَ الْمَوَادِّ السَّابِقَةَ الْأَصْلِيَّةِ \* وَأَقَمْتَ بِهِ دَعَائِمَ الْمَوَادِّ الْآخِرَةِ الْفَرَعِيَّةِ \* عِلَّةِ الْأَجْرَامِ<sup>5</sup> الْحَادِثَاتِ سَبَبًا \* وَدَائِرَةِ النِّكَاتِ الْمُتَبَجِّسَةِ مِنْ عَالَمِ الْإِبْدَاعِ إِحَاطَةً وَعَدَدًا \* وَمُنْتَهَى الْمَوَارِدِ الْمُنْشَعِبَةِ مِنْ سَاحِلِ بَحْرِ الْإِبْجَادِ مَدَدًا \* طَرِيقِ سَبِيلِ التَّجْلِيَّاتِ السَّارِي فِي الْمَظَاهِرِ وَالْمَبَاطِنِ \* وَنَقْطَةِ الْجَمْعِ الْحَاطِئَةِ بِكُلِّ فَرْقٍ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ \* حَامِلِ لَوَاءٍ (وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) \* صَاحِبِ مَنَشُورٍ (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

ارزقنا اللَّهُمَّ مِنْكَ طَوْلَ الصُّحْبَةِ \* وَكَرَامَةَ الْخِدْمَةِ \* وَلَذَّةَ شُكْرِ النِّعْمَةِ \* وَحِفْظَ الْحَرَمَةِ \* وَدَوَامَ الْمِرَاقِبَةِ \*  
وَنُورَ الطَّاعَةِ \* وَاجْتِنَابَ الْمَعْصِيَةِ \* وَحِلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ \* وَبِرْكَةَ الْمَغْفِرَةِ \* وَصِدْقَ الْجَنَانِ \* وَحَقِيقَةَ التَّوَكُّلِ \*  
وَصِفَاءَ الْوُدِّ \* وَوَفَاءَ الْعَهْدِ \* وَاعْتِقَادَ الْوَصْلِ<sup>6</sup> \* وَبُلُوغَ الْأَمَلِ \* وَحُسْنَ الْخَاتِمَةِ بِصَالِحِ الْعَمَلِ \* وَشَرَفَ السِّتْرِ \* وَعِزَّةَ الصَّبْرِ \* وَفَخْرَ الْوَقَايَةِ \* وَسَعَادَةَ الرِّعَايَةِ \* وَجَمَالَ الْوَصْلَةِ \* وَالْأَمْنَ مِنَ الْقَطِيعَةِ \* وَالرَّحْمَةَ الشَّامِلَةَ \* وَالْعِنَايَةَ الْكَامِلَةَ<sup>7</sup> \* إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

<sup>5</sup> في بعض الروايات "الأجزاء"

<sup>6</sup> في بعض الروايات "واعتقاد الفضل"

<sup>7</sup> في بعض الروايات "والعناية الكافلة"

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ \* وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ \* وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ \* وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً<sup>8</sup> فَاقْبِضْنِي  
إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ.

(رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) (ثلاث مرات).

(اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) \* يَا كَافِيَ الْمِهْمَاتِ \* يَا رَبَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ  
\* أَسْأَلُكَ بِالْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ \* وَبِمَا انطوى فِي مضمونها مِنْ عِظَائِمِ الْأَسْرَارِ الرَّبَّائِيَّةِ \* بِالْمِيمِ الْمِمْتَدِّ  
إِلَى بَجْبُوحَةِ (مَرْجِ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ) \* مَادَةَ الْمَظَاهِرِ الطَّالِعَةِ وَالْمَشَارِقِ اللَّامِعَةِ \*  
مُحْيَا الْحِكْمَةَ الْمَقْبُولَةَ \* مَدَارِ الشَّرِيعَةِ الْمَنْقُولَةَ \* مِيزَابِ<sup>9</sup> الْفِيوضَاتِ الْهَاطِلَةِ \* مَنْبَعِ الْعَوَارِفِ الْمُتَوَاصِلَةِ \* مَاهِيَةِ  
الْمَعْرِفَةِ الْمَطْلُوبَةِ \* مِيزَانِ الطَّرِيقَةِ الْمَرْغُوبَةِ \* مُنْتَهَى الْحَقِيقَةِ الْمَحْبُوبَةِ \* مِحْرَابِ جَامِعِ الْبِدَائِعِ الْإِبْدَاعِيَّةِ \* مِنْبَرِ  
بَيْتِ النِّهَايَةِ الْإِمْكَاتِيَّةِ.

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَاءِ الْحُسْنِ الْأَعْمِّ وَالْحَمْدِ الْأَتَمِّ \* حَدِّ النِّهَايَاتِ الصَّاعِدَةِ فِي أَدْرَاجِ السُّمُومِ الْمَلَكُوتِيِّ \*  
خَيْطَةِ الْغَايَاتِ الْمُتَقَلِّبَةِ عَلَيَّ بِسَاطِ الْإِحْسَانِ الرَّحْمُوتِيِّ \* حَبْلِ إِحَاطَةِ مَعَانِي (حَمَسَق) \* حَمَلَةِ دَوْلَةِ التَّصْرِيفِ  
الَّذِي أُفْرِغَ عَلَى النُّونِ مِنْ طَرِيقِ الْكَافِ \* حَرْفِ الْعَبْدِيَّةِ الْخَاصَةِ الْمُضْمَرَةِ فِي عَالَمِ (حَم) \* حَالَةَ الْمَحْبُوبِيَّةِ  
الْمَطْرُزَةِ بِعَلَمِ (أَلَم).

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمِيمِ الْمَدَدِ الْمَعْقُودِ عَلَى مُجْمَلِ أَسْرَارِ الْوُجُودِ \* مُدَّةِ الْأَزْلِ السَّالِمَةِ مِنْ شَوَائِبِ النِّقْصَانِ  
\* مُدَّةِ الْأَبَدِ الثَّابِتَةِ بِالْوَهْبِ الْقَدِيمِ إِلَى آخِرِ الدُّورَانِ \* مَعْنَى وَصْفِ الْقَدَمِ فِي ثَوْبِ الْعَدَمِ \* مَرْجِعِ مَظَاهِرِ  
الْعَدَمِ فِي عَالَمِ الْقَدَمِ \* مِفْتَاحِ كَنْزِ الْفَرْقِ بَيْنِ الْعِبُودِيَّةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ \* مِصْبَاحِ التَّجَرُّدِ عَنِ مَلَابَسَاتِ الْإِعْمَاضِ  
بِالْكَلِيَّةِ \* مَنَارِ الْإِخْلَاصِ الْمِتَحَلِّيِّ<sup>10</sup> بِأَكْرَمِ آدَابِ الْمَخْلُوقِيَّةِ \* مَوْلَى كُلِّ ذَرَّةٍ كُونِيَّةٍ فِي كُلِّ دَائِرَةٍ رَبَّائِيَّةِ \*

<sup>8</sup>في بعض الروايات "سوء"  
<sup>9</sup>في بعض النسخ "ميزان" وما أثبتناه أصح والله أعلم  
<sup>10</sup>في بعض النسخ "المتحقق"

مَنْصَّةِ التَّجْلِيَّاتِ الصَّمَدَانِيَّةِ فِي حِظَائِرِ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ \* مَجْمُوعَةُ التَّدْلِيَّاتِ الْإِحْسَانِيَّةِ فِي سَاحَةِ رَفْرِفِ الْأَفَاضَةِ الْأَطْوَلِ.

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِدَالِ الدُّنُوِّ الْأَقْرَبِ الَّذِي لَا يَنْفَصِلُ عَنْ حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ \* دَوْلَةَ الْإِعَانَةِ الْمَشْتَمِلِ مَقَامِ سُلْطَانِهَا عَلَى جَمِيعِ نَفَائِسِ الْعِرْفَانِ \* دَائِرَةَ الْبِرْهَانِ الْكُلِّيِّ الْمْتَرَجِّمِ فِي صُحُفِ الْإِنْسَانِ \* دُرَّةَ الْكِيَانِ النَّوْعِيِّ الْمَتَّوِّجِ بِتَاجِ (وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ) \* إِغْمَسْنَا فِي أَحْوَاضِ سَوَاقِي مَسَاقِي بَرِّكَ وَرَحْمَتِكَ \* وَقَيَّدْنَا بِقِيُودِ السَّلَامَةِ وَالْحِمَايَةِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي مَعْصِيَتِكَ.

طَهَّرَ اللَّهُمَّ قُلُوبَنَا مِنَ الْمَعَارِضَاتِ \* وَزَكَّ أَعْمَالَنَا مِنَ الْغَرَضِيَّاتِ وَالشُّبُهَاتِ \* وَأَهْمَدْنَا خِدْمَتَكَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ \* وَنَوَّرَ قُلُوبَنَا بِأَنْوَارِ الْمِكْشَافَاتِ \* وَزَيَّنَ ظَوَاهِرَنَا بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ \* وَسَيَّرَ أَفْكَارَنَا وَأَفْهَامَنَا وَعَقُولَنَا فِي مَلَكُوتِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ \* وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْضَى بِالْمَقْدُورِ \* وَلَا يَمِيلُ إِلَى دَارِ الْغُرُورِ \* وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ \* وَيَسْتَعِينُ بِكَ فِي نَكَبَاتِ الدَّهْورِ.

ارزقنا اللهم لذة النظر إلى وجهك الكريم \* يا على يا عظيم \* يا عزيز يا كريم \* يا رحمن يا رحيم \* يا مُنْعِمُ يَا مُتَّفَضِّلُ \* يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ \* يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ \* أَفْضُ عَلَيْنَا سِرًّا مِنْ أَسْرَارِكَ يُرِيدُنَا تَوَهُُّمًا إِلَيْكَ وَاسْتِغْرَاقًا فِي مَحَبَّتِكَ \* وَلَطْفًا شَامِلًا جَلِيًّا وَخَفِيًّا \* وَرِزْقًا طَيِّبًا هَنِيئًا وَمَرِيًّا \* وَقُوَّةً فِي الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ \* وَصَلَابَةً فِي الْحَقِّ وَالِدِينِ \* وَعِزًّا بِكَ يَدُومُ وَيَتَخَلَّدُ \* وَشَرَفًا يَبْقَى وَيَتَأَبَدُ \* لَا يَخَالِطُهُ تَكَبُّرٌ وَلَا عَتُوٌّ \* وَلَا إِرَادَةٌ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا عَلْوٌ.

إِطْمِسِ اللَّهُمَّ جَمْرَةَ الْأَنْفَانِيَّةِ مِنْ أَنْفُسِنَا بِسَبِيلِ سَحَابِ التَّقْوَى \* وَخَلِّصْ أَوْهَامَنَا مِنْ خِيَالِ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَالْغُرُورِ وَالِدَعْوَى \* أَلْزِمْنَا كَلِمَةَ التَّقْوَى وَاجْعَلْنَا أَهْلَهَا \* وَأَعِدَّنَا مِنَ الْمَخَالَفَاتِ بِوَاقِيَةِ شَرِّعَتِكَ وَاجْعَلْنَا مَحَلَّهَا \* عَرِّفْنَا حَدَّ الْبَشَرِيَّةِ بِلَطِيفِ إِحْسَانِكَ \* وَنَزَّهْ قُلُوبَنَا مِنَ الْغَفْلَةِ عَنْكَ بِمَخْضِ كَرَمِكَ وَامْتِنَانِكَ \* اسْتُرْنَا بَيْنَ عِبَادِكَ بِخَاصَّةِ رَحْمَتِكَ \* وَانْشُرْ عَلَيْنَا رِذَاءَ مَنَّتِكَ بِخَالِصِ عِنَايَتِكَ وَنِعْمَتِكَ.

قِنَا اللَّهُمَّ عَذَابَ النَّارِ وَفُضِيحَةَ الْعَارِ \* وَآكْتَبْنَا مَعَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ \* أَيَّدْنَا بِقُدْرَتِكَ الَّتِي لَا تُغْلَبُ \* وَسَرَّبْنَا<sup>11</sup> وَهَبْ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُسْلَبُ \* (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) \* (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) \* لَا قُدْرَةَ لِمَخْلُوقٍ مَعَ قُدْرَتِكَ \* وَلَا فِعْلَ لِمَصْنُوعٍ دُونَ مَشِيئَتِكَ \* تَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

آمَنَّا بِكَ إِيمَانًا عَبِيدُ أَنْزَلِ بِكَ الْحَاجَاتِ \* وَتَوَكَّلْ عَلَيْكَ مُتَلَجِّئًا لِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ \* إِذْعَانًا وَتَيَقُّنًا وَعِلْمًا وَتَحَقُّقًا بِأَنَّ غَيْرَكَ - وَقَوِيَّ سُلْطَانِكَ - لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ \* وَلَا يَصِلُ وَلَا يَقْطَعُ \* وَأَنْتَ الضَّارُّ النَّافِعُ ، الْمُعْطِي الْمَانِعُ \* (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارزُقْنَا اتِّبَاعَهُ \* وَارِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارزُقْنَا اجْتِنَابَهُ \* وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا مُتَشَابِهًا فَتَتَّبِعَ الْهَوَى \* اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَمُوتَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا .

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِالنُّورِ اللَّامِعِ \* وَالْقَمَرِ السَّاطِعِ \* وَالْبَدْرِ الطَّالِعِ \* وَالْفَيْضِ الْهَامِعِ \* وَالْمَدَدِ الْوَاسِعِ \* نَقْطَةَ مَرْكَزِ بَاءِ الدَّائِرَةِ الْأَوَّلِيَّةِ \* وَسِرِّ أَسْرَارِ الْأَلْفِ الْفُطَيْبِيَّةِ \* وَاسْطَةِ الْكَلِّ فِي مَقَامِ الْجَمْعِ \* وَوَسِيلَةَ الْجَمِيعِ فِي بَحْلِيِّ الْفَرْقِ \* جَوْهَرَةَ خَزَانَةِ قُدْرَتِكَ \* وَعُرُوسِ مَمَالِكِ حَضْرَتِكَ \* مَسْجِدِ مَحْرَابِ الْوَصُولِ \* سَيْفِ الْحَقِّ الْمَسْلُوقِ \* دَائِرَةَ كَوَاكِبِ التَّجْلِيَّاتِ \* وَقُطْبِ أَفْلَاكِ التَّدْلِيَّاتِ \* جَوْلَةَ تِيَارِ أَمْوَاجِ بَحْرِ الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ \* لَمْعَةَ بَارِقَةِ أَنْوَارِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْبَاهِرَةِ \* فُسْحَةَ مِيْدَانِ بَادِخِ مَقَرِّ كُرْسِيِّ النُّهْيِ وَالْأَمْرِ \* رَابِطَةَ طَوْلِ حَوْلِ عَرْشِ التَّصَرُّفِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ \* مَقَامِ تَلْقَى (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) \* سُلْطَانَ سُرِيرِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ).

اشْرَحَ اللَّهُمَّ صُدُورَنَا بِالْهُدَايَةِ كَمَا شَرَحْتَ صَدْرَهُ \* وَيَسِّرْ بِمَزِيدِ عَوَارِفِ جُودِكَ أُمُورَنَا كَمَا يَسَّرْتَ أَمْرَهُ \* وَاجْعَلْنَا مَنْ يَعْرِفُ قَدَرَ الْعَافِيَةِ وَيَشْكُرُ عَلَيْهَا \* وَيَرْضَى بِكَ كَفِيلًا لِتَكُونَ لَهُ وَكِيلاً \* تَوَلَّ اللَّهُمَّ أُمُورَنَا

<sup>11</sup>في بعض النسخ (ألبسنا)

بذاتك \* ولا تَكَلِّمْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ \* وَكُنْ لَنَا فِي كُلِّ مَقَامٍ  
عَوْنًا وَوَقِيًّا وَنَاصِرًا وَحَامِيًّا.

أَرْضِنَا اللَّهُمَّ بِمَا تَرْضَى \* وَأَلْطِفْ بِنَا فِيمَا نَزَلَ مِنَ الْقَضَا \* أَعْنِنَا بِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ وَلَا تُفْقِرْنَا بِالْإِسْتِغْنَاءِ  
عَنْكَ \* زَيِّنْ سَمَاءَ قُلُوبِنَا بِنَجْوَمِ مَحَبَّتِكَ \* اسْتَهِلِّكَ أَفْعَالَنَا فِي فِعْلِكَ \* وَاسْتَغْرِقْ تَقْصِيرَنَا فِي طَوْلِكَ \* صَحِّحِ  
اللَّهُمَّ فِيكَ مَرَامَنَا \* وَلَا تَجْعَلْ فِي غَيْرِكَ اهْتِمَامَنَا \* جَنِّنَاكَ بِذُنُوبِنَا \* وَتَجَرَّدْنَا مِنْ أَعْدَارِنَا \* فَسَاحِحْنَا وَاعْفِرْ لَنَا  
\* حَمِّلِ اللَّهُمَّ أَفْعَدْتَنَا بِسَائِعِ شَرَابِ عِنَايَتِكَ \* وَحَسِّنْ أَجْسَامَنَا بِبِرِّ عَافِيَتِكَ وَأَزِدِّيَّةَ هَيْبَتِكَ وَكَرَامَتِكَ.

أَكْفِنَا اللَّهُمَّ شَرَّ الْحَاسِدِينَ وَالْمَعَادِينَ \* وَانصِرْنَا عَلَيْهِمْ بِنَصْرِكَ وَتَأْيِيدِكَ يَا قَوِيَّ يَا مُعِينُ \* اللَّهُمَّ مَنْ  
أَرَادَنَا بِسُوءٍ فَاجْعَلْ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِ \* إِرْزِمِ اللَّهُمَّ نَحْرَهُ فِي كَيْدِهِ وَكَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ حَتَّى يَذْبَحَ نَفْسَهُ بِيَدَيْهِ \*  
إِضْرِبْ عَلَيْنَا سُرَادِقَ الْوَقَايَةِ وَالرِّعَايَةِ \* وَأَحْطِنَا بِعَسَاكِرِ الْأَمْنِ وَالصَّوْنِ وَالْكَفَايَةِ \* رُدِّ بِسَهْمِ قَهْرِكَ مَنْ آذَانَا  
\* وَأَيِّدْ بِمَكِينِ جَبْرُوتِكَ مَقَامَنَا وَجَمَانَا \* (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ) \* وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ.

بَارِكِ اللَّهُمَّ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا وَأَوْقَاتِنَا \* وَاجْعَلْ عَلَيَّ طَرِيقَ مَرْضَاتِكَ انْقِلَابَ حَيَاتِنَا وَمَمَاتِنَا \* لَا حِطُّنَا بِعَيْنِ  
الْمِحَبَّةِ الَّتِي لَا تُبْقِي لَنَا<sup>12</sup> ذَنْبًا إِلَّا وَتَشَمَّلَهُ بِالْغَفْرَانِ \* وَلَا تَشْهَدْ لَنَا عَيْبًا إِلَّا وَتُحْفُهُ بِالْإِسْرَارِ وَإِصْلَاحِ الشَّانِ.

عَطِّفِ اللَّهُمَّ عَلَيْنَا قُلُوبَ أَوْلِيَائِكَ وَأَحْبَابِكَ \* وَاكْتُبْنَا اللَّهُمَّ فِي دَفْتَرِ مَحَبُّوبِيَّتِكَ وَأَهْلِ اقْتِرَابِكَ \* وَتَجَاوِزِ  
اللَّهُمَّ عَنْ سَيِّئَاتِنَا كَرَمًا وَحِلْمًا \* وَآتِنَا مِنْ لَدُنْكَ بِسَابِقَةِ فَضْلِكَ عِلْمًا.

هَيِّئِ اللَّهُمَّ لَنَا آمَالَنَا عَلَى مَا يُرْضِيكَ بِغَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ \* وَاكْفِنَا هَمَّ زَمَانِنَا وَصُرُوفَ بَدْعِهِ وَنَوَائِيهِ  
بِلا سَعْيٍ وَلَا سَبَبٍ \* أَقِمْ لَنَا بِكَ عِزًّا تَهَابُهُ النَّوَائِبُ \* وَمَجْدًا تَتَبَاعَدُ عَنْ أَرِيكْتِهِ الْمَصَائِبُ \* وَشَرَفًا رَفِيعًا  
تَنْقَطِعُ عَنْهُ أَطْنَبَةُ الْمُتَاعِبِ \* وَكَرَامَةً لَا يَمَسُّهَا الزَّبْعُ وَالبَهْتَانُ \* وَقَدْرَةً لَا يَشُوبُهَا الظُّلْمُ وَالعُدْوَانُ \* وَنُورًا لَمْ  
تَمَسَّسْهُ نَارُ الدَّعْوَى وَالعُرُورِ \* وَسِرًّا لَمْ تُحِطْ بِهِ غَوَائِلُ الوَسَاوِسِ وَالشُّرُورِ.

<sup>12</sup>في بعض النسخ (لمنظورها)

أَثْبِتْنَا اللَّهُمَّ فِي دِيوَانِ الصَّدِيقِينَ \* وَأَيَّدْنَا بِمَا أُيِّدَتْ بِهِ عِبَادُكَ الْمُقْرَبِينَ \* وَأَكْرَمْنَا بِالثَّبَاتِ عَلَى قَدَمِ  
عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ \* وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ  
الطَّاهِرِينَ \* (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) \* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثم تقرأ

الفاحة

ثلاث مرات

ولا إله إلا الله

عشر مرات

والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم

ثلاث مرات

والفاحة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

أجمعين

والدعاء بما ييسره الله تعالى

## المجلس الثالث

### العقيدة<sup>13</sup>

قال السيد عبد الرحيم بن السيد عثمان الرفاعي، سألت خالي السيد أحمد الرفاعي الكبير وقلت له الناس يسألوني عن عقيدتي ، فماذا أقول لهم ؟ فقال قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ:

أَيُّ عَبْدَ الرَّحِيمِ

إِعْلَمَنَّ أَنَّ كُلَّ مَا عدا الخالقَ فهو مخلوقٌ ، والليل والنهار ، والضوء والظلام ، والسموات السبع و ما فيها مِنَ النجوم ، والشمس والقمر ، والأرض وما عليها مِنْ جبلٍ وبحرٍ و شجرٍ ، وأنواعِ النباتِ وأصنافِ الحيواناتِ الضار منها والنافع ، لم يَكُنْ شيءٌ مِنْ ذلكِ إلا بتكوينِ الله ولم يَكُنْ قبلَ تكوينِ الله للأشياءِ أصلٌ ولا مادةٌ.

وكذلك الجنة والنار ، والعرش والكرسي و اللوح والقلم ، والملائكة والإنس والجن والشياطين ، لم يكن منها شيءٌ إلا بتكوينِ الله تعالى .

وكذا صفاتُ هذه الأشياءِ مِنَ الحركة والسكون ، والاجتماع والافتراق ، والطعام والشراب<sup>14</sup> والروائح، والجهل و العلم ، والعجز والقدرة ، والسمع والصَّمَم ، والبصر والعمى ، والنطق والبكَم، والصحة والسقم، والحياة والموت ، كلُّ ذلكِ مِنْ مخلوقاتِ الله تعالى .

وكذلك أفعالُ العبادِ واكتسابُهُمْ ، والأمر والنهي ، والوعدُ والوعيدُ ، كلُّ ذلكِ من مخلوقاتِ الله، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، وكُلُّ ما لم يكن مخلوقاً وسيُخلَقُ ، فهو من مخلوقاتِ الله، لقوله تعالى (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ).

<sup>13</sup> المعارف المحمدية لسيد أحمد عز الدين الصيادي الرفاعي ، المجلس الرفاعي للسيد محمود فاضل السمراي الرفاعي.

<sup>14</sup> في بعض النسخ (والإطعام والمشروب)

والله تعالى خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِحِكْمَةٍ بِالْغَيْهِ ، عَلِمَ الْعِبَادُ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ( لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ) ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ .

الطاعات والمعاصي بقضاء الله تعالى وَقَدَرِهِ ، وعبادته بإرادته ومشيتته ، فَإِنَّ الطاعة مُقَدَّرَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَكَذَا الْمَعْصِيَةُ وَالْمَعَاصِي مَكُونَةٌ مُقَدَّرَةٌ بِقَضَائِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ وَمَشِيَّتِهِ ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِرِضَائِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَلَا بِأَمْرِهِ ، وَمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ كَانَ بِلا مَحَالَةٍ ، طَاعَةً كَانَ أَوْ مَعْصِيَةً ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِنَا مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَإِنَّ أَمْرَهُ لَنَا بِالطَّاعَةِ ، وَإِرَادَتُهُ مُوَافِقَةٌ لِعَلِمِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ فِعْلَ الْإِهْتِدَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَهْدِ لَمْ يَهْتَدِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ (يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ كَمَا يَرِيدُ ، كَانَ فِيهِ صَلَاحُ الْعَبْدِ أَوْ فَسَادُهُ ، وَغَايَةُ صَلَاحِ الْعَبْدِ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، بَلْ إِنْ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ كَانَ مِنْهُ إِحْسَانًا وَفَضْلًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَانَ مِنْهُ عَدْلًا ، فَلَهُ الْفَضْلُ وَالْحَمْدُ .

ومقدورُ الله تعالى لا نهايةَ له ، وله في قدرته لُطْفٌ عَامٌّ ، وَالطَّاعَةُ وَالْإِيمَانُ تَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ بِمَعُونَتِهِ سُبْحَانَهُ ، وَكَذَلِكَ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرُ ، فَهِيَ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ .

والله تعالى قديمٌ ليس لوجوده ابتداءٌ ، وبقاٍ ليس لبقائه انتهاءٌ ، حيٌّ لا بروجٍ ، عالمٌ لا بقلبٍ وفكرةٍ ، قادرٌ لا بآلةٍ ، سميعٌ لا بأذنٍ ، بصيرٌ لا بِمَحْدَقَةٍ ، متكلمٌ لا بلسانٍ ، إلهٌ في الأزل ، والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والخلق صفاته<sup>15</sup> ، و صفاته قائمةٌ بذاته ، والله تعالى قديمٌ بصفاته ، وليس شيء بصفاته محدثٌ ، وكلامه ليس من جنس الحروف والأصوات ، بل الحروف والأصوات عبارةٌ عن كلامه ودلالةٌ عليه .

<sup>15</sup>إرتأينا حذف عبارة " هو في التكوين صفاتٌ " حتى يستقيم المعنى



والقرآنُ كلامُ الله ، تكلم به الباري جَلَّتْ عَظَمَتُهُ قَبْلَ خَلْقِ المَخْلُوقِينَ جَمِيعاً ، وهو مُقَدَّسٌ وَمُنَزَّهٌ عما يقولُ المبتدعون والظالمون والجاحدون ، كتابٌ بَيَّنَّ اللهُ فِيهِ لِعِبَادِهِ الحلالَ والحرامَ والوعدَ والوعيدَ والضَّرَّ والنفعَ ، وهو الفرقانُ المبيِّنُ الذي لا يأتِيهِ الباطلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ ، تنزيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

واللهُ تعالى كانَ ولا مكانَ ، ليسَ بجسمٍ ولا جَوْهَرٍ ولا عَرَضٍ ، ولا على مكانٍ ولا في مكانٍ ، بل كانَ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - ولا زمانَ ولا مكانَ ، رَفَعُ الأيدي اليه في الدنيا الى السماءِ تَعَبُّدًا ، لا إليه أَنَّهُ في السماءِ ، بل كالتَّوَجُّهِ للكعبةِ في الصلاةِ ، فالكعبةُ قبلَةُ الصلاةِ والسماءُ قبلَةُ الدعاءِ .

واللهُ تعالى ليس بصورةٍ وكل مائِصَّوَرٍ في فَهْمِكَ وَوَهْمِكَ فَإِنَّ اللهَ تعالى خالِقُهُ وَمُكَوِّنُهُ ، واللهُ تعالى لا يشبهه شيئاً مما خلق ، ولا تشبه ذاته ذاتَ أحدٍ من المخلوقين ، ولا صفائهُ كصفاتِ المخلوقين ، كما قال تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) .

واللهُ تعالى واحدٌ أحدٌ ، فردٌ صمدٌ ، لا شريك له ولا وزير له ، ولا شبيهة له ولا ضد له ، ولا نِدَّ له ولا نظير له ولا مثيل له ، ولا أوَّلَ له ولا آخِرَ له ، ولا ولد له ولا والد له ولا والد له ، و هو الأوَّلُ والاخرُ ، والظاهرُ والباطنُ ، و هو بكل شيءٍ عليمٌ ، و على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

عالمٌ بأمورِ خَلْقِهِ مِنْ مُبْتَدَأِهِمْ الى مُنْتَهَاهُمْ ، وكلُّ مخلوقٍ بخلقتهِ شاهدٌ عدلٍ على أَنَّهُ لا إلهَ إلا هُوَ الرحمنُ الرحيمُ ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَأَمِينُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظْهِرَهُ على الدين كله ولو كره المشركون ، سيد المرسلين وإمام الثقلين وخاتم النبيين ، صلى اللهُ عليه وسلَّم .

وَأَنَّ اللهَ أرسلَ قَبْلَهُ رُسُلَهُ ، أولهم آدم وخاتمهم محمد صلى اللهُ عليه وسلم ، وكلُّهم جاؤوا بالحقِّ وتكلموا بالصدق ، وبَلَّغُوا الرِّسالةَ وصدقوا فيما بلَّغوا عن ربه عزَّ وجلَّ ، وكلُّ ما أُنزِلَ عليهم مِنَ الكُتُبِ والصُّحُفِ حقٌّ ، وأنَّ سيدنا محمداً صلى اللهُ عليه وسلم خاتمُ الرسلِ ولا نبي بعده ، وأنَّ الرُّسُلَ كُلَّهُمْ على حقٍّ ، وأنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمانِ ويكونُ على شريعةِ سيدنا محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم

كواحدٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، داعياً إلى دينِهِ وَسُنَّتِهِ ، وَأَنَّ المعراجَ حَقٌّ ، أُسْرِيَ بالنبي صلى الله عليه و سلم بنفسِهِ وبشخصِهِ في ليلةٍ واحدةٍ مِنْ مَكَّةَ إلى بيتِ المَقْدِسِ على ظَهْرِ البُرَاقِ ثُمَّ عَرَجَ إلى السماءِ إلى حيثُ شاءَ ، وَأَنَّ اللهَ صلى الله عليه وسلم وقف بين يدي رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَيَّاهُ بقوله التحياتِ المباركاتِ الصلواتِ الطيباتِ لله ، وَأَنَّ اللهَ تعالى رَدَّ عليه بأحسنِ رَدِّ وقال السلام عليك أَيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاته ، ثم دَنَا من ربه عز وجل دُنُوًّا تَكْرِيماً ، كما ذَكَرَهُ في الكتابِ العزيزِ بقوله تعالى (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى).

وَأَنَّ الصالحين مع عُلوِّ منزلتِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لا يَسْقُطُ عنهم التكليفُ مِنَ الفرائضِ والواجباتِ مِنَ الصلاةِ والزكاةِ والحجِّ والصيامِ وغيرِ ذلك ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ صارَ وَلِيًّا وَسَقَطَ عنه الفرائضُ فقد كَفَرَ ، فَإِنَّه لم يَسْقُطْ ذلك عن الأنبياءِ ، فكيف يَسْقُطُ عن الأولياءِ ، وَأَنَّ الولي كبقلةٍ تحت شجرةِ النُّبُوَّةِ ، ولقد قام رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى تورمت قدماه ، فقيل له ألم يغفر لك الله ما تقدمَ مِنْ ذنبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ فقال (أفلا أكونُ عبداً شكوراً).

وإيمانُ العبادَةِ هو تصديقُ بالقلبِ ، وهو على طريقِ الاختيارِ والخبرِ والتصديقِ لله في جميعِ ما أنزَلَ على أنبيائه عليهم السلامُ وجميعِ ما بَلَّغُوا عن الله عَزَّ وَجَلَّ ، ويدخلُ ذلك كُلُّه تحتَ هذه العبادَةِ ، وهي الإيمانُ باللهِ تعالى وملائكته وكتبه ورسوله واليومِ الآخرِ ، وبما أنزل اللهُ على رُسُلِهِ ، ولا خلافُ أَنَّ التصديقَ بالقلبِ مُرَكَّبٌ لثبوتِ الإيمانِ ، وهو زَكْنُ الإيمانِ ، والركنُ هو تصديقُ القلبِ ، ويصيرُ العبدُ مؤمناً بينه وبين الله تعالى بالتصديقِ المَجْرَدِ ، والإقرارُ باللسانِ دَلالةٌ عليه ، ليجري عليه إيمانه ، وَأَنَّ الإيمانَ يزيدُ و ينقصُ ، والإيمانُ والاسلامُ واحدٌ ، وكلُّ مسلمٍ مؤمنٌ.

وَأَنَّ عذابَ القبرِ حَقٌّ ، وَأَنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ ، وَأَنَّ سؤالَهُما حَقٌّ ، وَأَنَّ البعثَ حَقٌّ والعَرْضَ حَقٌّ ، والحسابَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الجنةَ ونعيمَها حَقٌّ ، والنارَ وعذابَها حَقٌّ ، وَأَنَّ أهلَ الجنةِ يَرَوْنَ رَبَّهُم بعينِهِمْ مِنْ غيرِ إدراكٍ ولا إحاطةٍ ، ولا كيفيةٍ ولا مُقابلةٍ ، ولا على مكانٍ ولا في جِهَةٍ مِنَ الجهاتِ السِتِّ ، وَأَنَّ قراءةَ الكُتُبِ حَقٌّ ، يُؤْتَى المؤمنُ كتابَهُ بيمينِهِ والكافرُ بشمالِهِ ، والميزانُ حَقٌّ ، والصراطُ حَقٌّ ، وحوضُ الكوثرِ حَقٌّ ، والشفاعةُ للنبي صلى الله عليه و سلم حَقٌّ ، والشفاعةُ للمؤمنِ حَقٌّ ، ومحبةُ أصحابِ رسولِ الله

صلى الله عليه و سلم على العموم حق ، وكلهم على هدى ، فمن كان عنده محبةً لله ورسوله وكان هذا الدين عزيزاً عنده ، لا يخطر في قلبه بُغْضُهُمْ ولا بُغْضِ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، ولا ينطقُ لسانه فيهم بسوءٍ ، وأنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم و خليفتهُ حقٌ ، وبعدهُ خلافةُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه حقٌ ، وبعدهُ خلافةُ عثمان بن عفان رضي الله عنه حقٌ ، و بعدهُ خلافةُ علي بن ابي طالب كرمَ الله وجهه ورضي الله عنه حقٌ ، وهؤلاءِ كلهم خلافتهم حقٌ ، وأفضلُ الخلقِ بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء ، أبو بكرٍ الصديقِ ، ثم عمرُ ، ثم عثمانُ ، ثم عليُّ رضي الله عنهم أجمعين .

فهذا اعتقادنا ومذهبنا ، فمن خالفه وقال غير ذلك لا برهان له ، والله بريءٌ منه .

ثم قال أي عبد الرحيم: إجعل هذا اعتقادك واعتقاد مَنْ تَعَلَّقَ بِكُمْ فهذا اعتقادُ السلفِ رحمةُ الله عليهم أجمعين .

## المجلس الرابع<sup>16</sup>

كان رضي الله عنه آية من آيات الله ، حين يمشي على وجه الأرض تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه الطاهر ، وجرت على لسانه كالبحر الزاخر منها ما قاله رضي الله عنه سنة سبع وخمسين وخمسائة برواق " أم عبيدة " ثالث يوم من شعبان بعد العصر في مجلسه العام الحافل بالعلماء الأعلام والأولياء الكرام والأعيان وعرفاء الزمان وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يندرج به حمد الحامدين الذين ارتضاهم وهداهم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، نبي الرحمة ، حبيب الله ، سيدنا محمد الذي أعلى الله به منار النبیین ، وشيّد جمَاهُم ، وعلى آله وأصحابه ، أقمار سماوات الهداية ، وكواكب آفاق الصِدِّيقِيَّةِ والوَلَايَةِ ، وعلى تابعيهم ووارثيهم ومحبيهم ، وعلينا وعلى عباد الله الصالحين أجمعين .

أما بعد ،

أي سادة : نظام هذا الدين صلح بمكارم الأخلاق ، وهي على أربعة أركان :

فالأول: إيفاء حقوق الله تعالى ،

والثاني: إعظام شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

والثالث: منع النفس عن كل ما يُستتر لأجله خيفة العيب والسؤال ،

والرابع: بذل المعروف لخلق الله تعالى ، والكف عن كل ما يؤذيهم من قول وفعل .

واعلموا أي سادة : أن من حقوق الله تعالى الغيرة لأوامره أن تُمتثل ، ولنواهيه ألا تُهمل ، ولكتابه أن يُنصر ، ولرسوله أن يُوقر ، وللقائه أن يُنتظر .

<sup>16</sup>كتاب ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين للشيخ عز الدين أحمد ابراهيم عمر الفاروثي ، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود السمراي الرفاعي

الله الله ، يُحَدِّثُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ ، هذه الصلاة يراها المارق والجاحد والكافر والذي في قلبه مرضٌ فَيَعَجَبُ لفاعلها كيف توضع وانتَهَضَ قائماً مستقبلاً القبلة ، يركع ويسجد ويقوم ويقعد ، والعارف في حضورٍ مع ربّه في حَضْرَةِ الصلاة ، هذه حَضْرَةُ جَمَعَتْ كُلَّ الْحِكَمِ .

نعم : نحن لا نعملُ للعلّة ، ولا نَصْرِفُ العملَ للعلّة ، ولكن نشكرُ مَنْ طوى الحُكْمَ بأعمالنا ، هذا الوضوءُ يدفعُ كسلَ الأعضاء ، ويحركُ نشطةَ الدمِ الصالحِ في العروق ، ويصلحُ حرارةَ الأطرافِ ، ويُسَكِّنُ في الرأسِ نائِرةَ البخارِ ، والاستنجاءُ النقيُّ الشرعيُّ يدفعُ شرَّ تسعةِ أدواءٍ تصلُّ إلى الباطنةِ مِنْ عدمِ الطهارةِ ، أقلُّها شَبَّةُ الغلظةِ في العروق ، وحُكْمُ طهارةِ الثوبِ والبدنِ والنظافةِ فيهما ، وإن كانت الأثوابُ أطماراً فإنه يقي من وَعَثِ البشرةِ ويحفظُ مِنْ ضِمَاخِ<sup>17</sup> الجِلْدِ الذي يُتَبَّثُ في ورقةِ الجلدِ الحرارةَ الحُضَلَّةَ التي تقومُ بالحكمةِ والجربِ والنزعةِ الصفراءِ في العروقِ والحموضةِ الكافلةِ لتوليدِ الدماملِ القبيحةِ ، وما أحسنَ ما جاء في السنَّةِ مِنْ الاغتسالِ يومَ الجمعةِ ، وأحسنَه ما كان عن طُهرٍ ، أي لم يكن عن سببِ جماعٍ ، وفي ذلك من إكمالِ رُتْبَةِ الحكمةِ الصالحةِ لنظامِ الوجودِ الأدميِّ ما فيه بلاغٌ ، وقد اسْتَحْسِنَ الوضوءُ في كلِّ وقتٍ من الأوقاتِ الخمسةِ - ولو أمكن المرءُ إمرارَ اليومِ بوضوءٍ واحدٍ - لما فيه من المنافعِ المغيثَةِ للأنفِ بدفعِ سفسافه المضرِّ بطرقِ الحلقومِ التي تتدلى إلى الصدرِ ، ولما فيه من المنافعِ المغيثَةِ للفمِ بتبديلِ غَطَّتِهِ المَشْتَمَلَةِ على كثيرٍ من العوارضِ اللازمةِ التبديلِ ، والصالحةِ لإصلاحِ رائحتهِ وتنقيتهِ وتبريدِ شوطتهِ التي تُرْمَضُ لَحْمَ الأسنانِ وتُكَلِّفُ عروقها الملاصقةَ لصفها ، وما أحسنَ السواكِ مع الوضوءِ وبعده .

وفي غَسَلِ الوجهِ ومَسْحِ الأذنينِ مِنْ إِبْرَادِ حَرَّةِ الجلدِ ما يُصْلِحُ البشرةَ ويُحَسِّنُ مُخْتَلِفَ دِمَها ، ويزيدُ الدمَ الصالحَ زيادةً رشفٍ كراراً ، لا يُفْسِدُ الأَصْلَ ولا يُبْقِيهِ على فسادِهِ ، ويزيلُ خِسَّةَ الصَّمْخِ من العينينِ والأذنينِ فَيُصْلِحُ طريقتَهُما .

<sup>17</sup>في بعض النسخ (الرائحة الكريهة)

وهذا الوقوف بين يدي الله هو الاعترافُ لله بالوحدانية<sup>18</sup> ، شئ والقيامُ بين يديه تعالى بِذِلَّةِ الْعَبْدِيَّةِ ، عِلْمًا بأنه سبحانه هو الذي يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ ، وَيُضِرُّ وَيَنْفَعُ ، وَيُفَرِّقُ وَيُجَمِّعُ ، وَيَصِلُ وَيَقْطَعُ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ. فإذا وقف العبدُ هذه الوقفةَ نزلَ عن مَطِيَّةِ غروره ودعوى فِعْله ، وَتَسْرِبَلِ بسرِبَالِ الْعَجْزِ بنفسه فاستند في كل أفعاله إلى الله تعالى ، وتحقق أنه سَيُحْشَرُ وَيُعْرَضُ على الله ، وَأَنَّ الله سَيَسْأَلُهُ عن أفعاله كلها ، فهنالك يقف عند حدِّ عَبْدِيَّتِهِ فلا يتجاوزُ على خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ الله ، ويأمن الناسُ كُلَّهُمْ بوائِفَهُ ، فإذا أَبْرَزَهُ اللهُ حاكماً قادراً على الناس أوقفهم عند حدودهم ، وَأَمَّنَّهُمْ من بعضهم وأقام كلمة الله فيهم ، وقاتل عليها وقُتِلَ لها ، وإذا أَبْرَزَهُ محكوماً رَضِيَ بحكم الله ، وانقادَ لأمر الله ، وكان مع الحق لا مع نفسه، عَظَّمَ مَنْ فَوْقَهُ إعظاماً لأمر الله ، وأعان من هو مثله لوجه الله ، ورحم من هو دونه مرضاةً لله ، وأُمُّ هذه الْحِكْمِ الصَّلَاةُ ، (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ) ، يعني الذكرُ الجامعُ لأحكام الْعَبْدِيَّةِ - الذي هو الصلاةُ - أَكْبَرُ سُلْطَاناً على النفسِ من كل شيءٍ (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) ، (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا).

ولما كان الإنسانُ مَجْبُولاً على النَّظَرِ إلى الآثَارِ ، والنظرُ إليها يَهْشُ به إلى نسيانِ الأوامرِ والنَّوَاهِي ، (وَإِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ) ، افترض سبحانه على العبد الصلاةَ في اليوم والليلةِ خمسَ مراتٍ لينقطعَ عن النظرِ إلى الآثَارِ وإلى طوابعِ الأحوالِ والأزمانِ ، فإنْ كان في قُوَّةٍ مُطْعِيَةً ذكرَ قوَّةِ الله الذي أزال مَنْ هو أقوى منه فهدم صومعةَ غروره وذُلَّ لربِّه ، وإنْ كان في مالٍ مُطْعٍ ذكرَ صَدْمَةَ قَدْرِ الله الذي أَفْقَرَ مَنْ هو أغنى منه فانكسَرَ لسلطانِهِ ، وإنْ كان في دَعَاٍ وَأَمْنٍ ذَكَرَ تَصَرُّفَ عَظْمَةِ الله الذي أَخَافَ مَنْ هو أكثرُ منه دَعَاٍ وَأَعَزَّ أَمْنًا ، فنكسَ هامةَ الغفلةِ وَعَكَفَ على عتبةِ الكَرَمِ ، وإنْ كان في كَرَبٍ فَادِحٍ وَعُسْرٍ مَزْعَجٍ ذَكَرَ لُطْفَ الله وخوارقَ عنايةِته ، فَإِنَّهُ فَرَّجَ عَمَّنْ هو أسوأُ منه خطأً وأهَمَّ منه كَرْبًا وَأَضْيَقَ منه مَنزَعًا ، فاطمأنَّ بُلُطْفِ رَبِّه ، وَرَكَتْ هَمَّتُهُ للاعتمادِ عليه سبحانه.

<sup>18</sup> في بعض الروايات "الوحدانية"

الصلاة الصلاة ، هي عمود الدين ، سَلَّمَ القُرْبِ مِنَ اللَّهِ ، حِصْنُ الأَمْنِ والإِيمَانِ ، أين أنت يا أعمى البصيرة ، ظَنَنْتَ أَنَّ الصلاةَ كَلَهْوَتِكَ فِي حَلْوَتِكَ ، كغفلتك<sup>19</sup> فِي جَلْوَتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فَهْمٍ سَدَّهُ وَأَعْمَاهُ دَعْوَى الفَهْمِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقْلِ يَلْتَقِطُ طَيِّبُهُ حَبَّاتِ الشُّبَّةِ وَيَأْلَفُ حَيْفَهَا وَلَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ الحِكْمَةِ.

هذا الصوم: نور القلب ، صَيَّقَلُ الفؤَادِ ، يفتح أبواب الفكرة المصْدِيَةِ ، ويجلو غبارَ مرآة السِّرِّ. يقول المَطْمُوسُ الفهم الميث القلب ما هذا الجوع ولأَيِّ شَيْءٍ ، ولسانُ الحِكْمَةِ يقول له هذا مَجْمَعُ الحِكْمِ ، يصوم الصائمُ إيماناً واحتساباً ، ذَلَّةُ الله وذبولاً تحت شِراعِ الأمرِ الإلهي ، ليأخذَ مِنْ سِرِّ الصومِ ظاهراً حِكْمَةَ الحَكْمِ العدلِ الذي ساوى بما يؤوّلُ إليه بين الحُرِّ والعَبْدِ ، والمَلِكِ والمملوكِ ، والكبيرِ والصغيرِ ، والعظيمِ والحقيرِ ، والمأمورِ والأمرِ ، فيتخلق بأخلاقِ الله ويُنصِفَ الناسَ منه في كل شئونه وعلى قَدْرِ حاله ، وأقلُّ المراتبِ أن يُنصِفَ نَفْسَهُ ويتحقق بمقامِ الإنصافِ تَحَلُّقاً بأخلاقِ العدلِ الحَيِّ القيومِ، هذا إذا لم يكن له قُدْرَةٌ مُتَعَدِّيَةٌ على غيره البتة ، ويَذْكَرُ إن كان غنياً حالَ الفقراءِ فيرحمهم ويحنو عليهم ويُحسِنَ إليهم ، وإن كان فقيراً فيحمد الله الذي ساوى بينه وبين من هو فوقه ، ويُحسن الظنَّ بالله أن يُلْحِقَهُ بالأغنياءِ الشاكرين في النعمة، كما ألحقه بهم في الحُكْمِ ، وهناك يُكثِرُ الدعاءَ لإخوانه الفقراءِ ، بل ولكل المسلمين ، ويعلم أن الإفطارَ لا يصحُّ إلا على الحلالِ ، والسحورَ لا يكون إلا من الحلالِ ، والصدقة لا تُعطى إلا من الحلالِ، فيجهد للحلالِ ويكفَّ عن الحرامِ ، ويخشع في مقامِ عِبَادَتِهِ مُتَرَقِّباً نفحاتِ الأنسِ التي تَحْصُلُ لأهل المشاهدةِ والحُضُورِ في رمضان ، والحضورُ هو العَيْبَةُ عن الأغيارِ ودوامُ الخشيةِ منه سبحانه ، وقد يكونُ جَمْعُ الهِمَّةِ في الصيامِ بواسطة القلبِ ، فهو كعبةُ الحضورِ حالة الصوم ، كما أن الكعبةَ قبلةُ الحضورِ حالة الصلاةِ ، وما القلبُ والكعبةُ إلا جهتان مُعَيَّنَتانِ لمحاضرةِ أسرارِ الحقِّ ، وإلا فالمعبودُ الحقُّ هو الله ، والمقصودُ بالذاتِ هو ، وإنَّه لمنزلةٌ عن الجهةِ والمكانِ ، ولو كانت مواقعُ الأسرارِ تَدُلُّ على جهةٍ لاختلفت الجهاتُ وتشتت عزمُ العزيمةِ وضاع المطلوبُ ، ولم يكن القصدُ من هذه الجهاتِ المعَيَّنَةِ للمحاضرةِ إلا جَمْعُ الهِمَّةِ ، (فأينما تولوا فثمَّ وَجْهُ اللهِ) ، هذا في مقامِ المحاضرةِ ، وفي مقامِ تعفيرِ الوجهِ بخدمةِ العبوديةِ (فَوَلِّ وَجْهَكَ

<sup>19</sup>في بعض الروايات "كغفلتك"

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ، وإذا تريض العبد بالصوم خرج من كثافة عادته ، وسئل من عمد عقلته كما يسئل السيف من قرابه ، وهناك يصلح لكل عمل ديني وديوي ، وإلا فمن أثقلته عادته ونام على وتديها فهو ربيطها وحلس غائلتها ، ومثل ذلك الرجل لا ينتفع به لا في مهمات الدنيا ولا في سبل الآخرة ، وكل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة.

هذه الزكاة بر الصالحين وكنز العارفين ، تُعطى من الحلال عن الحلال للذين قَسَمَ اللهُ لهم ، وكلمة الزكاة ناطقة بكليته معانيها باقتناء الحلال وطلبه من الطريق المرضي ، تأمر بمعناها المقصود بالتجارة والزراعة والصناعة ، وطرح البطالة والتعاون في الله والرافة بالمسلمين ، والرحمة لهم ملزمة بشكر النعمة ، جاذبة همهم أهل الفاقة للسعي الصالح وطلب الرزق ، وفيها من أسرار العلم بالله حكيم آخر تصلح لأهل النهاية.

وهذا الحج موسم المخلصين ، تجارة الموقفين ، أُمُودُجُ القُدوم على الحَيِّ القيوم ، تُشدُّ فيه الرِّحال إلى بيت الله وزيارة نبيه ، عليه أفضل صلوات الله ، والبقاع التي ارتضاها الله ، بعد اقتناء الزاد والراحلة واستكمال شروط الاستطاعة مالا وبدناً وغير ذلك ، ولا يصح ويُقبل إلا من مال حلال ، فكلمته المباركة تسوق إلى جمع المال الحلال وهجر الكسل في الأعمال ، وفيه من جمع الكلمة على الأمر الإلهي المرضي معانٍ تظهر لكل ذي لب يريد الله به الخير ، ينهى لسان حاله عن الخلاف ويأمر بالوفاء ، ويشد مئزر العزم لاستحصال المطلوب المرضي ولو بشق الأنفس ، ويُحرض على وقاية عصابة الأمة ، لتمكن من حفلة دينها فتؤديها طيبة خاطر آمنة القلب ، وضمن هذه المعاني الشريفة معانٍ لو أردنا سردها لسؤدنا أسفارا وأطشنا أبواباً ، وإن الحكمة الجامعة لكل هذه الحكيم قول المؤمن المسلم الموقن الخالص: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

التوحيد لباب الحقائق وروح الحكمة وكنز كل خير والواسطة العظمى ، بل الوسيلة الكبرى ، فيه رسول الرحمة الذي جاء بالحق ومحاشكوك وأصلح طرق القلوب ، فقابلها من باري قوالها القبول، اللهم صل عليه وسلم صلاة وسلاماً يليقان برفيع قدره ، الذي اخترته له إعزازاً لجنابه وإعظاماً لمرتبه في حضائر



قدسك، لِتَقَرَّ بعنايتك فيه عَيْنُهُ ، وَيَطِيبَ قلبه وتفرح مُهَجَّتُهُ<sup>20</sup> ، إِنَّكَ أَهْلُ التقوى وَأَهْلُ المغفرة ، وَاِرْحَمْنَا بِمَحَبَّتِكَ له ، وَنَوِّرْ قلوبَنَا بمحبته ، وَمِنَّا عليه وعلى آله وَأصحابه أَكْمَلُ الصلاة والسلام ، إِيمَاناً بك وإيقاناً برسالتك، وانتهاضاً لمرضاتك ، ولا حول ولا قُوَّةَ إِلا بك ، يا عَلِيُّ يا عَظِيمُ.

---

<sup>20</sup> في بعض النسخ "همته"

## المجلس الخامس<sup>21</sup>

### في العقيدة

في عام خمسمائة وسبعين جلس الإمام الرفاعي علي كرسية بعد صلاة الجمعة في أم عبدة وقال "طريقي عقيدة طاهرة وسرسرة عامرة والإقبال علي الله لوجه الله بترك مطامع الدنيا والآخرة"، فلما أتمَّ الإمام مجلسه المبارك ، قال له خادمه الشيخ يعقوب بن كراز: سيدي لو كتبت لنا كتاباً في العقيدة نُعوّل عليه ومثلنا ، أيضاً يعوّل عليه مريدوك بعدك فأجابته ، وأمر بالدواة والقرطاس ، وقال اكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ، المبدئِ المعيدِ ، الفَعَالِ لما يريدُ ، ذي العرشِ المجيدِ ، والبطشِ الشديدِ ، الهادي صفوة العبيدِ إلى المنهجِ الرشيدِ ، والمسلكِ السديدِ ، المنعمِ عليهم بعد شهادة التوحيدِ ، بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيكِ والترديدِ ، السائقِ لهم إلى اتباعِ رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، واقتفاءِ صحبه الأكرمين بالتأييدِ والتسديدِ ، المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا مَنْ ألقى السمعَ وهو شهيدٌ ، المعرّفِ إيّاهُمْ في ذاته أنه: واحدٌ لا شريك له ، فردٌ لا مثلَ له ، صمدٌ لا ضدَّ له ، متفردٌ لا ندَّ له .

وأنه قديمٌ لا أول له ، أزليٌّ لا بداية له ، مستمرُّ الوجودِ لا آخر له ، أبديٌّ لا نهاية له ، قيومٌ لا انقطاع له ، دائمٌ لا انصرامَ له ، لم يزل ولا يزال موصوفاً بنُوعِ الجلالِ ، لا يُقضى عليه بالانقضاءِ وتصرُّمِ الآمادِ وانقراضِ الآجالِ ، بل هو: الأولُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ .

<sup>21</sup> خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير للشيخ الإمام علي أبي الحسن الواسطي، وكتاب المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية للقطب الكبير احمد عز الدين الصياد الرفاعي.

وأنه ليس بجسيم مصوّر ، ولا جوهرٍ محدودٍ مُقدّرٍ ، وأنه لا يماثلُ الأجسامَ لا في التقدير ولا في قبول الانقسام ، وأنه ليس بجوهرٍ ولا تحلُّهُ الجواهرُ ، ولا بعرضٍ ولا تحلُّهُ الأعراضُ ، بل لا يماثلُ موجوداً ولا يماثلهُ موجودٌ ، وليس كمثلهِ شيءٌ ولا هو مثلُ شيءٍ .

وأنه لا يحدُّه المقدارُ ولا تحويه الأقطارُ ، ولا تحيط به الجهاتُ ولا تكُنُّهُ السمواتُ ، وأنه مستوٍ على العرشِ على الوجهِ الذي قاله ، وبالمعنى الذي أرادهُ ، إستواءً مُنزهاً عن المماسَّة والاستقرارِ والتمكُّنِ والحلولِ والانتقالِ ، لا يحملُهُ العرشُ ، بل العرشُ وحملتُهُ محمولون بلطفِ قدرته ومقهورون في قبضته ، وهو فوق العرشِ وفوق كل شيءٍ إلى تخومِ الثرى ، فوقيةً لا تُزيدهُ قُرباً إلى العرشِ والسماءِ ، بل هو رفيعُ الدرجاتِ عن العرشِ والسماءِ ، كما أنه رفيعُ الدرجاتِ عن الثرى ، وهو مع ذلك قريبٌ من كلِّ موجودٍ ، وهو أقربُ إلى العبيد من حبل الوريد ، فهو على كل شيءٍ شهيدٌ ، إذ لا يماثلُ قُربهُ قُرب الأجسامِ ، كما لا تُماثلُ ذاته ذاتِ الأجسامِ .

وأنه لا يجلُّ في شيءٍ ولا يجلُّ فيه شيءٌ ، تعالى عن أن يحويه مكانٌ ، كما تقدَّسَ عن أن يحدَّهُ زمانٌ ، بل كان قبل أن خلقَ الزمانَ والمكانَ ، وهو الآنَ على ما عليه كان .

وأنه بائنٌ بصفاته عن خلقه ، ليس في ذاته سيوؤه ولا في سيوؤه ذاته ، وأنه مُقدَّسٌ عن التعيُّرِ والانتقالِ ، لا تحلُّهُ الحوادثُ ، ولا تعتريه العوارضُ ، بل لا يزالُ في نُعوتِ جلاله مُنزهاً عن الزوالِ ، وفي صفاتِ كماله مُستغنياً عن زيادةِ الاستكمالِ .

وأنه في ذاته معلومٌ الوجودِ بالعقولِ ، مرئيُّ الذاتِ بالأبصارِ نعمةً منه ولطفاً بالأبرارِ في دار القرارِ ، وإتماماً للنعيمِ بالنظرِ إلى وجهه الكريمِ ، وأنه حيٌّ قادرٌ جبارٌ قهارٌ ، لا يعتريه قصورٌ ولا عجزٌ ، ولا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ ، ولا يعارضه فناءٌ ولا موتٌ ، وأنه ذو الملكِ والملكوتِ ، والعزةِ والجبروتِ ، له السلطانُ والقهرُ والخلقُ والأمرُ ، والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه ، والخلائِقُ مقهورونَ في قبضته ، وأنه المتفردُ بالخلقِ والاختراعِ ،

الْمَتَوَحِّدُ بِالْإِبْحَادِ وَالْإِبْدَاعِ ، خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَعْمَلَهُمْ ، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ ، لَا يَشُدُّ عَنْهُ مَقْدُورٌ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ تَصَارِيفُ الْأُمُورِ ، لَا تُخْصِي مَقْدُورَاتِهِ وَلَا تَنْهَاهِي مَعْلُومَاتِهِ .

وَأَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ ، مُحِيطٌ بِمَا يَجْرِي مِنْ تَحْوِمِ الْأَرْضِينَ إِلَى أَعْلَى السَّمَوَاتِ ، لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، بَلْ يَعْلَمُ دَيْبَ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ ، وَيُدْرِكُ حَرَكَةَ الذَّرِّ فِي جَوِّ الْهَوَاءِ ، وَيَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، وَيَطَّلِعُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ وَخَفِيَّاتِ السَّرَائِرِ بِعِلْمٍ قَدِيمٍ أَزَلِيٍّ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهِ فِي أَزَلِ الْأَزَالِ ، لَا بَعْلِمٍ مُتَجَدِّدٍ حَاصِلٍ فِي ذَاتِهِ بِالْحُلُولِ وَالْإِنْتِقَالِ ، وَأَنَّهُ مُرِيدٌ لِلْكَائِنَاتِ مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ ، فَلَا يَجْرِي فِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ ، خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ ، نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ ، إِيمَانٌ أَوْ كُفْرٌ ، عِرْفَانٌ أَوْ نُكْرٌ ، فَوْزٌ أَوْ خُسْرٌ ، زِيَادَةٌ أَوْ نَقْصَانٌ ، طَاعَةٌ أَوْ عَصِيَانٌ ، إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَحُكْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ ، فَمَا شَاءَ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، لَا يُخْرِجُ عَنْ مَشِيئَتِهِ لَفْتَةً نَاطِرًا وَلَا فَلَئَةً خَاطِرًا ، بَلْ هُوَ الْمَبْدِيُّ الْمَعِيدُ الْفَعَّالُ مَا يَرِيدُ ، لَا رَادَّ لِحُكْمِهِ وَلَا مُعَقِّبَ لِقَضَائِهِ ، وَلَا مَهْرَبَ لِعَبْدٍ مِنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ إِلَّا بِمُحِبَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ ، لَوْ اجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يَحْرُكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ يُسْكِنُوهَا دُونَ إِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ ، وَأَنَّ إِرَادَتَهُ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ فِي جُمْلَةِ صِفَاتِهِ ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مَوْصُوفًا بِهَا ، مُرِيدًا فِي أَزَلِهِ لَوْجُودِ الْأَشْيَاءِ فِي أَوْقَاتِهَا الَّتِي قَدَّرَهَا ، فَوُجِدَتْ فِي أَوْقَاتِهَا كَمَا أَرَادَهُ فِي أَزَلِهِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمٍ وَلَا تَأَخُّرٍ ، بَلْ وَقَعَتْ عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَبَدُّلٍ وَلَا تَغْيِيرٍ ، دَبَّرَ الْأُمُورَ لَا بِتَرْتِيبِ أَفْكَارٍ وَتَرْتُوبِ زَمَانٍ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَشْغَلْهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ .

وَأَنَّهُ سَمِيعٌ بِصِيرٍ يَسْمَعُ وَيَرَى لَا يَعْزُبُ عَنْ سَمْعِهِ مَسْمُوعٌ وَإِنْ خَفِيَ ، وَلَا يَغِيبُ عَنْ رُؤْيَتِهِ مَرْتِيٌّ وَإِنْ دَقَّ ، لَا يَحْجُبُ سَمْعَهُ بُعْدٌ ، وَلَا يَدْفَعُ رُؤْيَتَهُ ظُلَامٌ ، يَرَى مِنْ غَيْرِ حُدُوقٍ وَأَجْفَانٍ ، وَيَسْمَعُ مِنْ غَيْرِ أَصْمَخَةٍ وَأَذَانٍ ، كَمَا يَعْلَمُ بِغَيْرِ قَلْبٍ ، وَيَبْطِشُ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ ، وَيَخْلُقُ بِغَيْرِ آلَةٍ إِذْ لَا تَشْبَهُ صِفَاتِهِ صِفَاتِ الْخَلْقِ ، كَمَا لَا تَشْبَهُ ذَاتَهُ ذَوَاتِ الْخَلْقِ .

وَأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ أَمْرٌ نَاهٍ وَاعِدٌ مُتَوَعِّدٌ بِكَلَامٍ أَزَلِيٍّ قَدِيمٍ قَائِمٍ بِذَاتِهِ لَا يَشْبَهُ كَلَامِ الْخَلْقِ ، فَلَيْسَ بِصَوْتٍ يَحْدُثُ مِنْ انْسِلَالِ هَوَاءٍ وَاصْطِكَكَ أَجْرَامٍ ، وَلَا بِحَرْفٍ يَتَقَطَعُ بِإِطْبَاقِ شِفَةِ أَوْ تَحْرِيكِ لِسَانٍ .

وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كُتِبَتْهُ المُنزَّلَة على رسله، وأن القرآن مقروءٌ باللسنة مكتوبٌ في المصاحف محفوظٌ في القلوب، وأنه مع ذلك قديمٌ قائمٌ بذات الله، لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوتٍ ولا حرف، كما يرى الأبرار ذات الله من غير جوهرٍ ولا عَرَضٍ، وإذا كانت له هذه الصفات كان حياً عالماً قادراً مُريداً سميعاً بصيراً مُتكلماً متصفاً<sup>22</sup> بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات، وأنه لا موجودٍ سواه إلا هو حادثٌ بفعله، وفائضٌ من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها، وأنه حكيمٌ في أفعاله عادلٌ في أقضيته ولا يُقاس عدله بعدل العباد، إذ العبد يُتصوَّرُ منه الظلم بتصرفه في مُلك غيره ولا يُتصوَّرُ الظلم من الله، فإنه لا يُصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً، فكل ما سواه من إنسٍ وجن وشيطان ومَلَكٍ وسماءٍ وأرضٍ وحيوانٍ ونباتٍ وجوهرٍ وعرضٍ ومدركٍ ومحسوسٍ حادثٍ، اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعاً، وإنشأؤه إنشأءاً بعد أن لم يكن شيئاً، إذ كان في الأزل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره، فأحدث الخلق بعده إظهاراً لقدرته وتحقيقاً لما سبق من إرادته، ولِما حقَّ في الأزل من كلمته لا لافتقاره إليه وحاجته.

وأنه متفضلٌ بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب، ومتطوِّلٌ بالإنعام والإصلاح لا عن لزوم، فله الفضل والإحسان والنعمة والامتنان، إذ كان قادراً على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب، ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً ولم يكن قُبْحاً ولا ظلماً، وأنه يُثيبُ عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد، لا بحكم الاستحقاق واللزوم، إذ لا يجب عليه فعل ولا يُتصوَّرُ منه ظلم، ولا يجب لأحد عليه حق.

وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على لسان أنبيائه لا بمجرد العقل، ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة، فبلَّغوا أمره ونهيه ووعدوه ووعدده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به، وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمداً صلى الله عليه وسلم برسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس،

<sup>22</sup> الكلمة أضيفت بمقتضى السياق

ففسخ بشرعه الشرائع إلا ما قرره، وفضَّله على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر، ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهي قول (لا إله إلا الله) ما لم تقترن بها شهادة الرسول، وهي قول (محمدٌ رسول الله) وألزم الخلق بتصديقه في جميع ما أخبر عنه من أمر الدنيا والآخرة، وأنه لا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر عنه بعد الموت، وأوله سؤال منكر ونكير، وهما شخصان مهيبان يُقعدان العبد في قبره سوياً، ذا روح وجسد، فيسألانه عن التوحيد والرسالة، ويقولان مَنْ ربك وما دينك ومَنْ نبيك، وهما فتانا القبر، وسؤالهما أول فتنة بعد الموت، وأن يؤمن من بعداب القبر وأنه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح كما يشاء.

وأن يؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان، وصفته في العظم أنه مثل طباق السموات والأرض، توزن فيه الأعمال بقدره الله، وتتضح يومئذٍ مثاقيل الذرِّ والجرذل تحقيقاً لتمام العدل، وتُطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عنده بفضل الله، وتُطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله.

وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحدَّ من السيف وأدق من الشعرة، تنزلُ عنه أقدام الكافرين بحكم الله فيهوي بهم إلى النار، ويثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون إلى دار القرار.

وأن يؤمن بالحوض المورود، حوض محمد صلى الله عليه وسلم، يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط، مَنْ شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً، عرضُهُ مسيرة شهر، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، حوله أباريقٌ عددها عدد نجوم السماء، فيه ميزابان يصبان من الكوثر.

ويؤمن بالحساب، وتفاوت الخلق فيه إلى متناقشٍ في الحساب وإلى مسامحٍ فيه، وإلى مَنْ يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون، فيسأل مَنْ يشاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة، ومَنْ شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين، ويسأل المبتدعة عن السنة، ويسأل المسلمين عن الأعمال.

ويؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى، ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم الأولياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين، كلٌّ على حسب جاهه ومنزلته، ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أُخرج بفضل الله، فلا يخلد في النار مؤمن، بل يخرج منها مَنْ كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

وأن يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم، وأنَّ أفضلَ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم، وأن يُحسِّنَ الظنَّ بجميع الصحابة ويُثني عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله عليهم أجمعين، فكل ذلك مما وردت به الأخبارُ وشهدت به الآثارُ، فمن اعتقد جميع ذلك مُوقِناً به كان من أهل الحق وعصابة السُّنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة، فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين، لنا ولكافة المسلمين إنه أرحم الراحمين.

## المجلس السادس<sup>23</sup>

قال السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ، في بعض مجالسه الشريفة سنة ثمان وخمسين وخمسائة برواق أم عبيدة بعد كلام شريف.

أي سادة

حينئذ أنين القلوب العارفة يأخذ أزيمة السرائر الى رفاريف الحظائر الربانية ، فتطوف في فيفاء الملكوت الأعلى ، وتشق حجب الستور المسدلة على كوامن الأسرار ، فإذا زمت وانثت قافلة الى القلوب ، تدلت إليها بعجائب الكشوفات ، فحركت أحوالها ، فاهتت لها السر ، فاغترف اللسان من تلك الأحوال ، فهاج وماج ونطق بالحقائق المكنونة ، فالتمكن من رجال الحضرة إذا غلبه الطرب بالمنعم ، وصل الى الحقيقة وما تعداها ، المتمكن الكامل الملحوظ بعين الوقاية واللفظ والصون يكتف أخباره ، ويصون أسرارها ، فتضيء مصابيح قلبه ، ويغلب حاله ، نعم تدوب بشريته ، ويرق طوق وجوده ، فتطوى فيه حقيقة عجيبة ، قلبه جبل شامخ ، وجسده خيال مصور.

وأنشد:

كتم الغرام فزاده كتمانهُ \*\* وطوى الهوى فأشاعهُ أجفانهُ  
وجفا الرقاد وبات وهو مُلملَمٌ \*\* تحذوه نحو حبيبهِ أشجانهُ  
لم يبق منه سوى الخيال مصوراً \*\* تحت الثياب تحفه نيرانهُ  
ما قصده غير الوصال ونظرة \*\* تشفي غليلاً في الفؤاد مكانهُ  
فإذا رأى وجه الحبيب تباعدت \*\* عنه الهوم وشئت أحرانهُ

<sup>23</sup>كتاب إرشاد المسلمين في طريقة شيخ التقيين للشيخ عز الدين أحمد الفاروقي، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود فاضل السمراني الرفاعي.



قال الشيخ عمر الفاروشي رضي الله عنه: لله من كلام عرفان خالص صدر علي لسان سيد العارفين  
المتمكنين في محفل حفل بالاولياء والعرفاء وأصحاب الحقائق فأذهلهم. كنت في ذلك المجلس السعيد،  
فوالله رأينا سواري الرواق تميد وجدرانه تئن لعزة سلطان صدقه وتمكنه، رضي الله عنه وعنا به.

## المجلس السابع<sup>24</sup>

روي الشيخ عمر الفاروثي أنه كان مع الإمام أحمد الرفاعي عند زيارته للحدادية سنة ستين وخمسائة حين سأله أهلها مجلساً فاستجاب لهم وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هو مَفْرَعُ قلوبِ الموحدين إذا انقطعت بها أطنبَةُ الأسبابِ ، وموئِلُ قلقِ أفئدةِ الراجين إذا سُدتْ بُجَاهَ مَأْمَلِهَا الأبوابُ ، الفردُ الصمدُ الذي تعكفُ حاجاتُ المحتاجين - العارفين منهم والجاهلين - بطبعها على عتبةِ قدرتهِ القاهرةِ ، والملِكُ الباقي الذي تسطعُ شمسُ بقائهِ السرمديِّ فَتُظْهِرَ في كلِّ آونةٍ أعيانَ الفناءِ المخضِ بكلِّ الذراتِ الباطنةِ والظاهرةِ ، جلَّ مِنْ ذِي سلطانٍ، غَلَبَهُ حُكْمِهِ لا تُدْفَعُ ، وتعالى مِنْ ذِي شأنٍ، آياتُ قدرتهِ لا تُنزعُ ، تَحْنُ إليه طبيعَةُ الكافرِ إذا انصرمت في أمرِهِ حيلتهِ ، وتتعرفُ إليه روحُ الجاحدِ إذا انقطعت في حيلتهِ وسيلتهِ ، قدرتهِ تحكمت فأوقعت طورَ العجزِ في كلِّ مخلوقٍ طامسٍ أو بارزٍ، وعظمتهِ تَفَرَّدت فَفَقَطَعَتْ عن حضرةِ الفرديةِ طَبَعَ كلِّ فردٍ قويٍّ أو عاجزٍ.

هذه الهياكلُ التي أبرزها رَفَمَتِ الشُّبَّةَ في عقولِ المبعودين فعجزوا عن القطعِ بعدمِ الواحدانيةِ ، وهذه الحقائقُ التي طَرَزَها مَحَتْ الشكوكَ من قلوبِ المقربين فاقْتَدَرُوا على فَهْمِ تَنْزِلَاتِ الأوامرِ الربَّانيةِ، وبعدَ هذا العَجْزِ والافتقارِ أُسْدِلَتِ ستائرُ العظمةِ على مداركِ الدَّرَاكِ فصاحَ بهم لسانُ الدهشةِ: العجزُ عن دَرْكِ الإدراكِ إدراكٌ ، وأقربُ المخلوقين وأقواهم على خوضِ هذا العُجَاجِ المِشْتَبِكِ، والمهمِ المِغْلَقِ المِخْتَبِكِ قال : سبحانك ما عرفناك حقَّ معرفتك.

<sup>24</sup>كتاب تريباق المحبين للشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي، وكتاب الكليات الأحمديّة للسيد محمد أبي الهدي الصيادي الرفاعي ، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود السمرائي الرفاعي ، وكتاب خلاصة الإكسير للشيخ علي الواسطي.

اللَّهُمَّ يا عظيمَ السلطانِ، يا عميمَ الإحسانِ ، صلِّ على سيِّدِ رُسُلِكَ الذي رَفَعْتَ في حضرةِ القُدسِ مقامه ، ونشرتَ في خواطرِ العوالمِ كلِّها أعلامه ، كُنزِ الحقيقةِ المُنْبِجِسةِ مِنْ دُرَّةِ القُدسِ الأَنْزَه، فمكنوناتُ علومِ الغيوبِ مكنوزةٌ بخزائنه ، أمينك على أسرارِ الربوبيةِ ، فجميعُ بدائعِها المصنونةِ مطويةٌ في منشورِ أمانتهِ، حببيكَ القائمِ بأمرِكَ للمبايعةِ عنكَ بيدٍ لا يُعْرَفُ غيرها حتى القيامةِ ، سلطانِ منصةِ حُكْمِكَ القاعدِ على سريرِ الأمرِ والنهي مؤيداً بالعصمةِ والأمنِ والتوفيقِ والكرامةِ ، عَبْدُكَ المِتَمَكِّنِ في دَوْحَةِ روضةِ العَبْدِيَّةِ<sup>25</sup> المحضَةِ ودونهُ خاصةً عبيدِكَ وعبادِكَ ، سيِّدِنَا محمدٍ الثابتِ القَدَمِ ، فما ترحزحتُ به عزيمةُ العزمِ مثقالَ ذرةٍ عن صراطِ أمرِكَ ومُرَادِكَ ، وَسَلِّمِ اللَّهُمَّ عليه وعلى آله ، شُموِسِ حضراتِ الحضورِ في سدرَةِ الترقِي الجامعِ ، وأصحابِهِ أسودِكَ المتبجحةِ تحتِ أعلامِ وطيسِ الملاحِمِ والمعامِعِ ، وعلى تابعيه ووارثيه المؤيِّدِينَ بخدمتهِ ، القائمينِ بإحياءِ سُنَّتِهِ إلى يومِ الدينِ ، والسلامِ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينِ.

أي سادةُ

بوراقُ الأرواحِ فعالةٌ في عالمِها ، وعالمُها المحضَرُ الذي تصدرُ فيه إشارةُ الأمرِ ، فتتدلى مِنْ خزانةِ السرِّ إلى مَحَلِّ الجَهْرِ ، فبعدَ ظُهُورها تنقطعُ عنها لمعةُ الإغلاقِ الروحانيِ ، وتُسَدُّ عليها بُرْدَةُ السببِ المِدْرِكِ العِيَانِي ، فأهلُ الحِجَابِ يقفون مع السببِ ، وأهلُ النورِ يشهدون السببِ الذي أُبْطِنَتْ فيه الأَشَائِرُ، فأهلُ الرياضةِ من أهلِ الزيغِ يصلون الى مكانِ جَمْعِ الهمةِ ، فيظهر لهم أثرُها من تسلقِ الروحِ المهيئةِ فيزعمون التحكم في المحضر - الذي هو عالم الأرواح - وأين هم منه ، لو كان لهم ذلك لوردت عليه همتهم بلا تَكَلُّفٍ لجمعها ، ولحصل لهم سرُّ الاطلاعِ على حُكْمِ الإشارةِ الصادرةِ ، سواءً كانت بجمعِ همتهم أو بجمعِ همةِ غيرهم ، وهذا شأنُ أصحابِ الترقِياتِ الروحيةِ مِنْ خاصَّةِ هذه الأُمَّةِ المِحْمَدِيَّةِ.

بسمِ اللهِ ، لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ ، يا أهلَ الحضرةِ ، يا أهلَ الطَّمَسِ ، يا ركباً ، يا أدلاءً ، يا فقهاءً ، يا فقراءً ، يا خاصَّةً ، يا عامَّةً ، هذه حضرةٌ لا لَعُوَ فيها ، أَنْصِتُوا بأذنِ العقلِ الكريمِ ، وتَلَقُّوا بفهمِ القلبِ السليمِ ، أنتم على بساطِها هي نُصَبُ عليه سُحْبُ الرحمةِ والكرمِ ، وتُمَدُّ عليه موائدُ البركةِ

<sup>25</sup> في رواية "العبودية"

والنعم. أنتم في ديوانِ جُنْدُهُ الوارداتِ العَبِيَّةِ ، وبِطَانَتُهُ التَّدْلِيَّاتِ السَّمَاوِيَّةِ ، وحاكِمُهُ الأَمْرُ النَّاظِرُ الرَّبَّانِيُّ ، الذي لا دَخَلَ فِيهِ لِحْمَحَمَةِ نَفْسٍ فُلَانٍ وَعِلَانٍ .

أسرارُ الكِتَابِ المُنَزَّلِ ، وَحِكْمُ مَقاصِدِ الحَبِيبِ المُرْسَلِ يُمَلِّي عَلَيَّ بِلِسَانِ الإِفَاضَةِ ، وَهُمَلِّي مِنِّي إِلَيْكُمْ مِنْ طَرِيقِ الوَسَاطَةِ ، وَأَنَا فِيهِ مِثْلُكُمْ فِي مَرْتَبَةِ المِحْكُومِيَّةِ لا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، قَالَ تَعَالَى لِحَبِيبِهِ عَلَيْهِ أَجَلُ صَلَوَاتِهِ وَأَعْظَمُ تَحِيَّاتِهِ ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ) ، هَذَا لِتَحْكِيمِ مَرْتَبَةِ العَبْدِيَّةِ وَبَسْطِ مَائِدَةِ الإِنْسِيَّةِ ، وَلَكِنْ نَشَرَ عَلَى رَأْسِهِ الشَّرِيفِ - إِعْظَاماً لَجَلِيلِ قَدْرِهِ وَإِعْلَاءً لِسُلْطَانِ أَمْرِهِ - لَوَاءَ قَوْلِهِ تَعَالَى ( يُوحَى إِلَى ) فَظَهَرَتْ دَوْلَةُ الفَرْقِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ أُمَّتِهِ ، فَهُوَ صَاحِبُ مَرْتَبَةِ الفَرْقِ ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلا فَرْقَ بَيْنَنَا إِلا بِالْبَصِيرَةِ النَّاظِرَةِ وَالْحِجَابِ المِسْدَلِ ، وَهَذَا لا يَفِيدَانِ الفَرْقَ الَّذِي يَقْطَعُ المُنَاسَبَةَ بَيْنَ المُنْصَرِّ والمَحْجُوبِ ، لِأَنَّ قَلْبَ الشَّانِ لا شَيْءٌ عَلَى مَنْ هُوَ ( كَلَّ يَوْمٌ هُوَ فِي شَأْنٍ ) ، فَهَذَا اللَّجَامُ رَدُّ شَكِيمَةِ أَهْلِ الدَّعْوَى عَنِ التَّرْفُعِ وَالتَّعَالِي ، وَأَنْزَلَ العَارِفِينَ مَنزَلَةَ الأَدَبِ وَالحُدْمَةِ فِي حَضْرَةِ التَّلَقِّيِّ وَالإِفْرَاقِ ، فَهُمُ أَبْوَابُ حِكْمَةِ نَاشِرِ الحِكْمِ القُدْسِيَّةِ ، وَوَسَائِطُ البِلاغِ عِنْدَ اللِّعْصَابَةِ الأَدْمِيَّةِ ، وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَمِينُ المَأمُونُ ، مُسْتَوْدَعُ سِرِّ ( ن ) ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ) وَلَهُ يَدُ الرِّفْعَةِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ بَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ ، بِشَاهِدِ ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ) ، وَالأَدِلَّةُ العَقْلِيَّةُ سَاطِعَةٌ بَرَاهِينُهَا تَجَاهَ جَاحِدِهِ ، فَلا تَجِدُ حُلُفًا لِنَبِيِّ مُرْسَلٍ وَلا يُسْمَعُ بِخِصْلَةٍ لِكَرِيمٍ مُقَرَّبٍ ، إِلا وَهَذَا السَّيِّدِ العَظِيمِ فَوْقَ يَافُوخِ ذَلِكَ الخُلُقِ ، وَيَعْسُوبِ تِلْكَ الخِصْلَةِ أَشْرَفُ وَأَعْظَمُ مِنْ كِلَيْهِمَا أَخْلاقاً كَرِيمَةً لا تُحْصَى ، وَخِصَالاً جَلِيلَةً لا تُسْتَفْصَى ، لا زَالَتْ سُحْبٌ مِنْبِهِ المِحْمَدِيَّةُ تَسُحُّ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا ، وَعَوَائِدُ عَوَارِفِهِ الأَحْمَدِيَّةُ تَصِلُ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا ، وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ ، آمِينَ .

أَيُّ سَادَةٌ

سَارَتْ رُكْبَانُ النَّاسِ بِمَا نَاسَبَ أَهْوَاءَهُمْ ، وَوَقَفَتْ عَقَائِدُهُمْ مَعَ كُلِّ مَا جَانَسَ طِبَاعَهُمْ ، إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الطَّامَّةُ فَإِنَّهَا النَّارُ المَوْقَدَةُ ، قَالَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ( لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ ) ، مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الهَوَى عِبْدًا ذَلِيلًا مُسَخَّرًا لَدَى سُلْطَانِ الشَّرِيعَةِ الَّذِي شَرَعَهُ نَبِيُّهُ وَرَسُولُهُ ، فَأَيَّنَ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ ، كَلَّتِ العَزَائِمُ وَمَلَّتِ الهِمَمُ عِنْدَ تَفْرِيقِ هَذِهِ المَلَابَسَةِ البَيْتَةِ .

أي أخي

يطيبُ لك القولُ فتقفَ معه بدعوى الاتباعِ كأنك تهمزُ بالأمرِ ، وينقلُ عليك فتصرفَ عنه بدعوى إقامةِ الحجَّةِ كأنك تستخفُ النهيَ ، الأمرُ والنهيُ سِرَّانِ بارزانِ يعودُ شأنُهما لمن أَّبْرَزَهُما ، ألا وهو ربُّك ، الذي صرَّفَ لك النُطقَ باللَّحْمِ ، والسماعَ بالعظمِ ، والبصرَ برِقِّ الجلدِ ، والقوى المَجْتَمِعَةَ في الهَيْكَلِ الطَّبِئِيِّ المرَكَّبِ ، وأسكَنَ عقلَكَ دِمَاعَكَ ، وأَقَرَّ فَهْمَ عَقْلِكَ في مُضْعَةِ قَلْبِكَ ، وأقامَ عليك الحجَّةَ بهذه الآثارِ الإلهيةِ المَجْتَمِعَةَ فيك والقائمةِ معك ، فأين أنتَ بعد هذا؟ اتبعت الهوى؟ وخالفت فالقَ الحَبِّ والنوى؟ أُعيدُكَ باللهِ ، وإيَّايَ ، مِنْ ذلك.

بسم الله ، بسم الله ، يا أولياءُ ، يا وُعَاظُ ، يارجالَ الدوائرِ ، يا أصحابَ المنابرِ ، يا شيوخَ الأزوقَةِ ، يا فتیانَ الرباطِ ، يا أهلَ الزيقِ ، يا سُلَاكَ الطريقِ ، يا علماءَ ، يا حكماءَ ، يا أربابَ النقولِ المعقولةِ ، والعقولِ المقبولةِ ، أين أنتم؟! كلُّ ما أنتم فيه تحت كلمتين : وصل أو قطع.

فالوصلُ باطنه وظاهره وأمه وأبوه وروحه وجسمه التأدُّبُ بأدبِ القرآنِ على ما شرعَ حبيبُ الرحمنِ ، وما فوق ذلك مِنَ الأقوالِ والأفعالِ فَمِنْ هَفْوَةِ نَفْسٍ ، أو مِنْ استراقِ سَمْعٍ انقلبَ على مَتْنِ الروحِ من طريقِ الشهوةِ ، فَظَنَّهُ صاحِبُهُ مِنْ وارداتِ الروحِ ، وَعَجَزَ عن كَشْفِ مَنَازِلِهِ وَحَكِّهِ بِمَحَكِّ الشَّرِيعِ ، لِغَلْبَةِ وَجْدِهِ ، أو لِشِدَّةِ طَيْشِهِ ، أو لِمُؤَافَقَةِ هَوَىِّ ، أو لِمُنَازَعَةِ حَضَمِهِ ، وقد يكونُ ذلك مِنْ حالٍ سالبٍ ، فإن استمرَّ السلبُ فالمسلوبُ غيرُ مُكَلَّفٍ ، ولا يُؤَاخَذُ ولا يُقْتَدَى به .

إن نزعَ السلبِ وعادَ الفهمُ فالأدبُ كَشَفُ ما كان فيه وانكائه ، وتوييحُ نفسه عليه ، وإعلامُ أهلِ حضرتهِ بِجَسَّةِ ذلك الشأنِ ، وأَنَّهُ مِنْ زَبَدِ مَوْجِ السُّكْرِ الصَّارِفِ عن حضرةِ الأمرِ ، وقد يكون ذلك مِنْ انكشافِ الآياتِ وقصرِ العزمِ عن طَرِقِ عالمها ، والترقي الى طَلَبِ مُظْهِرِهَا سُبْحَانَهُ وتعالى ، فيطيشُ لها العقلُ وترتاحُ لها النفسُ المِضْمَحَّةُ بدخانِ الرعونَةِ ، فينقلبُ اللسانُ ويتجاوزُ ميزانَ الأدبِ ظَنَّاً بأنَّ مَشْهُودَهُ تحت حُكْمِ وجودِهِ ، وأين هذا المسكينُ مِنْ المقياسِ الذي لا يَجْهَلُهُ جَهْلَةُ الناسِ ، وعليه الظاهرُ وحكمه الباطنيُّ عينُ ما عليه الشأنُ الظاهريُّ ، وذلك كيف يدَّعي كلَّ راءٍ مَلَكٌ ما رَأَتْهُ عينُهُ بمجردِ شهودِهِ له

وارتياحه له ، أو برؤياه مَشْهُودُهُ وَحَدَهُ ، وكيف لا يمرُّ بخاطره ، أنَّ لهذه الآثارِ أهلٌ ، كيف لا يقولُ يوشكُ أنَّ الناسَ على الغالبِ رَأَوْهَا وانصرفوا عنها الى أحسنَ منها ، وأنا الآن جئتُها ورأيتها.

وبه عليك أيها المحجوبُ المبعودُ ، تظنُّ بالناسِ الفتنةَ ، مَنْ ظنَّ بالناسِ الفتنةَ فهو المفتونُ ، القريبُ يكونُ خائفاً ، أصْلِحْ شأنَكَ بالأدبِ المَحْضِ ، فهذه الحضرةُ بين رَفَارِهَا وأوهامِ أهلِ الدعوى أهوالٌ ، هذا مَذْهَبُ الوصلِ وأهلهِ.

وأما القطعُ والعيادُ بالله ، فهو إمَّا قطعٌ بالأصلِ ، كحالِ الكافرينَ الذين يفترون على الله الكذبَ ، أو قطعٌ بالسبِّ وهو كثيرٌ ، ومنه الكسلُ وتَرْكُ العَمَلِ وهَجْرُ الأدبِ ، وملايسَةُ الأخلاقِ الذميمةِ ، ومقاطعةُ الأوصافِ الكريمةِ ، والانحرافُ عن السُنَّةِ العَرَاءِ والمَحَجَّةِ البيضاءِ ، فدواءُ هذا القطعِ ما نُصِّ في الوصلِ ، وداءُ ذلك الوصلِ ما نُصِّ في القطعِ.

فأعينوني على أنفسِكُمْ بمتابعةِ نبيِّكُمْ ، سيِّدِنَا ومرشدِنَا ووسيلتِنَا الى ربِّنا وهادِنَا ، محمدٍ صلى الله عليه وسلَّم ، فإنه زَكَّانا وَعَلَّمَنَا الكتابَ والحكمةَ ، وَعَلَّمَنَا ما كُنَّا عنه في عَمَى الجهلِ ، وإياكم وانتحالَ صفاتِ العُلَاةِ ، ووقاحةِ أهلِ البَطَالَةِ ، وموالاتِ أهلِ البِدْعَةِ ، ورؤْيَةَ النَّفْسِ علي أحدٍ من الخَلْقِ ، وخذوا جَهْدَكُمْ بنصيحةِ بني آدمَ ، كبارِهِمْ وصغارِهِمْ ، البَرِّ منهم والفاجرِ ، المؤمنِ والكافرِ ، أدُّوا ما عليكم وعليهم ، واللهُ وليُّ التوفيقِ ، وحسبي اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، وصلى اللهُ على رسوله ، سيِّدِ الخَلْقِ ، الهادي الى الحَقِّ ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين .

## المجلس الثامن<sup>26</sup>

صعد سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه الكرسي في اليوم الثالث من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بأم عبدة وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدُ لله الذي وَفَّقَنَا لِمَا كَلَّفَنَا ، فَفَاهَتْ ألسِنَتُنَا بِحَمْدِهِ ، وكان ذلك من مَحْضِ كَرَمِهِ ، والصلاة والسلام على شفيعينا ، السيد الأعظم ، أشرف المرسلين محمد ، الذي من الله علينا برسائله ، وكتبنا بقلم فضله من أُمَّتِهِ وَخَدَمِهِ ، ورضي الله عن العترة والقراة والوزراء الأقربين ، وجميع الصحابة والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين  
وأما بعد :

أي سادة

سلطنة الألوهية قائمة فردانيته في كل ذرة بارزة ومطموسة ، والذرات مفيدة في وهدة حجبها ومعزولة<sup>27</sup> عن الثقلين ، وما أجهل الإنسان وما أظلمه ، هذا إذا جهل من أوجده وأهل سلطانه ، وما أفضل الإنسان وما أكرمه ، هذا إذا عرف ربه وشهد إحسانه.

أيها الإنسان بأي شيء تروم إقامة الدليل لعقلك على واحديّة مولاك وأحديّته ، وهذا وجودك القائم بك معك آية فيك تكفيك ، يدق عرقك من كلياتك ، ويسري دمك من جزئياتك ، ويدور بريد التدبير في ذراتك ، وكل نقطة من دمك - في محلها مع اتحاد نوعها - مختلفة الصفة ، وكل نثرة من بلك - مع وحة عينيتها - مضادة أختها في نسقها. نثرة بلل من ريقك غير نثرة بلل عينيك ، نثرة رشح ريقك غير نثرة رشح أذنك ، صماخ أنفك غير صماخ إبطك ، منبت شعرك كل مغرس منه - مع وفاق الشكل - مختلف في النسج والمثل ، هبطات فكرك في صحف قلبك غير ما سقته إلى حافظتك ، غداؤك جدل لك

<sup>26</sup> كتاب روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين أبو محمد أحمد بن محمد الوترى الرفاعي، وكتاب الكليات الأحمديّة للسيد محمد أبي الهدي الصيادي الرفاعي ، وكتاب روح الحكمة للعلامة محمد أبو الهدي الصيادي الرفاعي ، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود السمرائي الرفاعي.  
<sup>27</sup> في رواية أخرى "معذرة عبر الثقلين".

في منَافِسِ وجودِك أنواعاً حالة كونه نوعاً واحداً ، لا تُقَلُّ مُنَوَّعُ العِينِيَاتِ ولذلك اِخْتَلَفَتْ مَجْدُولَاتِهِ ، لو كان كذلك لاحتلَّ النظامُ بنسبة اختلافِ الأَغْذِيَةِ ، عَظْمُكَ في مواطنٍ منك تختلفُ عوارضُهُ وتناجُجُهُ ، وجلدُكَ حالة كونه ظَرْفُكَ ناصعةً مادتهُ بمظروفِهِ على دقائقِ نَسْجِهِ ، وفيهِ مِنْ غَرَائِبِ النَظْمِ الخَلْقِيِّ ما لو جَرَّدَ عن المَظروفِ ونُشِرَ على آلَةٍ كَشَّافَةٍ لأَعْيَا فَهَمَّكَ عن الوصولِ لحقيقةِ ظاهِرِهِ لما فيه مِنْ إفتاقِ النَسْجِ القائمةِ بِسلامتِكَ المناسبةِ لنظامِ وجودِك ، وهذه الأفتاقُ منها ما تُدْرِكُهُ لو ذَكَرْتَهُ لك ، ما شاءَ اللهُ كان .

أَيُّ آدَمِي

فَتَقُّ أَنْفِكَ أَعْطَاكَ الشَّمَّ ، وَفَتَقُّ أُذُنِيكَ أَعْطَاكَ السَّمْعَ ، وَفَتَقُّ فَمِكَ أَعْطَاكَ فِي لَفِيْفَةِ مَجْمُوعَةِ الطَّعْمِ ، وَفَتَقُّ عَيْنِيكَ أَعْطَاكَ البَصَرَ ، وَهَذَا جِلْدُكَ فِيهِ أَفْتَاقٌ كَثِيرَةٌ وَأَلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ تَأْخُذُ الهَوَاءَ وَتَدْفَعُ الأَبْجَرَةَ وَتَجْمَعُ الخِضَلَاتِ المَجْتَمِعَةَ مِنَ الهَوَاءِ والأَبْجَرَةَ فَتَوْقِفُهَا عَلَيَّ مَنَصَّةَ الاعتِدَالِ ضَمْنَ دَائِرَةِ تَرْكِيْبِكَ ، زَبْدُهُ دِمَاغِكَ فِيهَا عَاقِلَتُكَ وَمُفَكِّرَتُكَ ، وَزَبْدُهُ سَاقِكَ فِيهَا قُوَّةُ اعتِدَالِكَ ، وَزَبْدُهُ صُلْبِكَ فِيهَا نَقْطَةٌ قُوَى هَيْكَلِكَ ، وَزَبْدُهُ مَعْدِنَتِكَ فِيهَا طُرُقٌ مَعَابِرِكَ ، وَلَوْزَةُ قَلْبِكَ فِيهَا قُوَّةُ فَهْمِكَ وَقَبْلَةُ تَلْقِيكِ وَسَاحَةُ نَظْرِكَ وَاسْتِدْلَالِكَ المَتَّصِلَةُ الحَبْلُ بِبِرْزَخِ دِمَاغِكَ ، ذَوَائِبُ عَرُوقِكَ كِنَبَاتَاتِ الأَكْوَانِ ، بِقَعُهُ رَأْسُكَ النَاهِضَةُ بِقُبَّةِ وَجْهِكَ كَالسَّمَاءِ فِيهَا دَرَجُ شَعْرِكَ كَالأَطْلَسِ البَحْتِ ، فِيهَا جَبِينُكَ كَخَطِ القَلْبِ ، فِيهَا مُفْلَتَاتُكَ كَالكَوَاكِبِ ، فِيهَا جِلْدُهُ خَدِيكَ كَأَمْلَسِ الرِوَاقِ المَقْوَمِ ، فِيهَا تَرْكِيْبُ أَضْرَاسِكَ فِي فَمِكَ كَنَظَامِ الأَبْرَاجِ فِي مَعَارِيحِ خَطُوطِهَا ، وَفِيهَا نَبَاتُ وَجْهِكَ كَمَنْثُورٍ لَوَاقِحِ الأَبْجَرَةِ المِخْصَلَّةِ المِتَدَلِّيَةِ إِلَى مَرَكِزِ الكَوْنِ تَقْفُ وَتَتَحَرَّكُ بِنَسْبَةِ مَوَارِدِهَا كَشَّانِ نَبَاتِ شَعْرٍ وَجْهِكَ ، وَصَلَّةُ رَأْسِكَ بِوِاسِطَةِ عُنُقِكَ بِمِئْتَةِ وَجُودِكَ كاتصالِ العَالَمِ العُلُويِّ بالأَرْضِ بِوِاسِطَةِ حِبَالِ الاِصْطِدَامِ وَذَوَائِبِ الشَّعَاعِ وَخِيُوطِ الكَوَاكِبِ ، وَدَوْرَةُ رَأْسِكَ مَعَ بَسْطِ سَاحَةِ صَدْرِكَ كَلَفِّ العَالَمِينَ بِطُورِي كَوْنِيْتَهُمَا لِقَاً لَا يَمَسُّ حُكْمَ البَسْطِ ، لِيُنْكَ حَتَّى تَصِلَ يَدُكَ رِجْلَكَ وَبَعْضُكَ بَعْضَكَ كَانْطِبَاقِ هَذِهِ المَشَاهِدِ العَلِيَّةِ وَالوَضِيعَةِ بِبَعْضِهَا انْطِبَاقًا مَسَاسِيَا لَا يُدْخِلُ مَادَةً بِأَخْتِهَا .

أَيُّهَا الإِنْسَانُ أَنْتَ جَمْعُ هَذِهِ الغَرَائِبِ ، أَنْتَ كَنْزُ هَذِهِ العَجَائِبِ ، أَنْتَ نَسْخَةُ هَذِهِ المِضَامِينِ ، أَنْتَ نَقْطَةُ هَذَا التَّعْيِينِ ، أَنْتَ حَضْرَةُ هَذَا المَشْهَدِ الأَقْدَسِ ، أَنْتَ مَحَلُّ نَظْرِ السِّرِّ الأَخْفَى وَمَعْنَى القِصْدِ الأَنْفَسِ .



أعرفت نَفْسَكَ ؟

أين أنت من معرفتها ، أنت شيء حارت به الأشياء ، أنت مادة انبجست من جُزئها كُليّاتِ الأجزاء، أَبَعَدَ أَنْ قُئِمْتَ كما أنت ، وعجزت أن تعرف ما أنت ، وقُيِّدْتَ عن تدبيرك وحزّت في تصويرك، تروم أي مسكين على من صَوَّرَكَ دليلاً ، وتطلب لمعرفة قِيلاً ، أيقظ عينك من سِنَةِ غفلتك ، يا عليل العقل، يا قليل الفهم ، يا سقيم الرأي.

تَكْفُرُهُ للدينا؟ وبك أقام عليك الدليل ، تجهله للأمل؟ وأعجزك عن كثيرك بأقل القليل ، تزعم أنك عالمٌ وأنت بوهدة الجهل فيه دون الأنعام ، أتظن أنك حَقَّقْتَ إذا أقيمت لك مناير وهم فأشركت وأنت أضلُّ من الهوام ، فَرِقْ حُجُبَكَ الكاذبة ورشِّدْ هِمَّتَكَ الخائبة وتحقق بمعرفة ربك سبحانه ، ما أعظمه سبحانه وما أكرمه.

رفع شرع العظمة بالمصنوعات ، وأبرزك لتعتبر فعميت عن الاعتبار ، فتدارك الكرم فأرسل لك من نوعك رُسلًا تُبَيِّنُ لك حقيقة الأسرار الكونية ، ودقائق الحكم ورفائق الأحكام ، وشرف مراتب المرسلين بخاتمهم ، الجامع للبراهين النظرية والرموز الإستدلالية ، والنصوص القاطعة والحكم الساطعة ، والحجج البديهية والمناهج الفرذائية ، صاحب اللسان المؤيد ، والفخر المحلّد ، والسلطان المؤبّد ، والأمر الذي لا يُخَدَلُ ، والحق الذي لا يُجْهَلُ ، والشرع الذي لا يُرَدُّ ، والخير الذي لا يُجْحَدُ<sup>28</sup> ، رسول الحكمة ، رسول الأدب ، رسول العرفان ، رسول الملاحم ، رسول القُدرة رسول التواضع ، رسول السلطان ، رسول الإنصاف ، رسول السيف ، رسول العدل ، رسول الله ، الذي لا اله إلا هو ، الحي القيوم الحكم العدل، (ألا إلى الله تصير الأمور) ، أعني سيدنا ومولانا الذي علّمنا الحكمة ورثاناً ، تاج هام الإنسان ، وحبیب الرحمن ، محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقد جاء صلى الله عليه وسلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأمر أن يُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا لا اله إلا الله ، فإذا قالوها عَصَمُوا منه دماءهم وأموالهم ، على أن هذه الكلمة<sup>29</sup>

<sup>28</sup>في رواية اخري "يمجد"  
<sup>29</sup> الكلمة هي "لا اله الا الله"

منبرُ التوحيدِ ومدارُ الحقِّ ومنازُ الشرعِ ، أسقطتِ الغيريةَ وأمرتِ بالرجوعِ إلى الإلهِ الحقِّ ، ففرقتِ بين الخالقِيَّةِ والمخلوقِيَّةِ ، وألزمتِ باتباعِ أمرِ الله ، وامثالِ رسوله عليه صلواتُ الله ، كونهِ المأمورِ بإعلاءِ ما انطوى فيها من أحكامِ القدوسِيَّةِ والحكمِ اللاهوتِيَّةِ ، يؤيِّدُ ما أقولُ قولُ الله تعالى ( ما آتاكمُ الرُّسولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ) ، وقامَ على أثرِهِ الصحابةُ والتابعونَ ، والأولياءُ العارِفونَ ، والعلماءُ العاملونَ ، فمهَّدوا الطريقَ وأحكَموا حِكْمَةَ هذا العَهْدِ الوثيقِ ، وأنقنَهُم فَهْمًا وأجمَعهم حُكْمًا العارِفون بالله ، الذين أخذوا أحكامَ الشريعةِ فعرفوا حُكْمَهَا بأسانيدِها المنقولةِ ورواياتِها الطيِّبَةِ المقبولةِ ، وتخلقوا بأخلاقِ الله تعالى واتبَعوا رَسولَهُ ، عملاً بقوله تعالى : ( قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ) ، فأمرُهُم غيرُ فِظٍ ولا عادٍ ، ومأمورُهُم غيرُ مُوشِحٍ بوشاحِ الترفُّعِ والعِنادِ ، يدورون مع الحقِّ حيثُ دارَ ، ولا يرون لأنفسهم في البينِ أثرًا وإن كانوا أشرفَ الآثارِ ، ( أولئك حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) .

ظَنَّ أَناسٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَابِ أَنَّ الْوَلِيَّ هُوَ الَّذِي يَصُورُ وَيَجُولُ<sup>30</sup> ، وَيَدَّعِي الْفِعْلَ وَالْقَطْعَ وَالْوَصْلَ ، وَظَنَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنَّ الْوَلِيَّ هُوَ الْمَسْتَلُوبُ الْمَجْدُوبُ ، وَظَنَّ آخَرُونَ أَنَّهُ الْأَبْلَةُ الْمِهَانُ .

أَلَا إِنَّ الْوَلِيَّ هُوَ الْعَاقِلُ الْكَامِلُ الْحَكِيمُ ، وَالْعَامِلُ بَكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلَا إِنَّ الْبِدْعَةَ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ - كَالذَّرَّةِ فِي الْعَيْنِ - ثَقِيلَةٌ وَإِنْ كَانَتْ خَفِيفَةً ، كَبِيرَةٌ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً ، وَمَا خَالَفَ الشَّرْعَ لَيْسَ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ ، مَا الطَّرِيقُ إِلَّا الشَّرْعُ ، لَا أَقُولُ هَذَا لِأَسْلَحَ مِنْ قُلُوبِ الْعَامَّةِ حُسْنَ الظَّنِّ بِأَهْلِ المَحْوِ وَالْمِجَازِيْبِ وَالْبُلَّةِ الْمَتْرُوكِينَ ، لِأَنَّ مِنْ طَوَائِفِ الْأَوْلِيَاءِ قَوْمًا أَهْلُ مَحْوٍ وَجَذْبٍ وَبَلَهٍ وَحُمُولٍ ، وَلَكِنْ أَقُولُ كِمَالِ رِتَبَةِ الْوَلَايَةِ كِمَالِ التَّخَلُّقِ بِخُلُقِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَالْفَضْلُ وَالْفَضِيلَةُ وَالْفَخْرُ وَالْمَجْدُ بِالْعَمَلِ بِأَعْمَالِهِ وَالْقَوْلُ بِأَقْوَالِهِ وَالتَّحَلِّيُّ بِأَحْوَالِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ، وَكَلِمَا نَقَصَ الْوَلِيُّ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ نَقَصَتْ مَرْتَبَتُهُ بِنِسْبَةِ نَقْصَانِهِ ، وَكَيْفَ لَا<sup>31</sup> وَهَذَا الْمُفْتَدَى ، سَيِّدُ الْخَلْقِ ، مُحَمَّدٌ ، عَلَيْهِ أَشْرَفُ الصَّلَوَاتِ ، أَلَا وَهُوَ الَّذِي شَيَّدَ أَرْكَانَ الْعَدْلِ وَأَسَّسَ بُنْيَانَ الْحِكْمَةِ وَوَفَّى حَقُوقَ الْآدَمِيَّةِ ، وَقَاتَلَ عَلَى حِفْظِ نِظَامِهَا لِيُوقِفَهَا عِنْدَ حَدِّهَا ، فَلَا تَصْعَدَ لَطَلِبِ الْمِشَارَكَةِ فِي شَأْنٍ أَوْ طَوْرٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ كَلِمَةٍ

<sup>30</sup> في رواية أخرى " يقول ويصول"  
<sup>31</sup> أضيفت كلمة "لا" ليصح المعنى

ينتهي سرُّها للربوبية ، حتى كان البعيد والقريب عنده في الله سواءً ، سيفُ الله القاطعُ ، لسانُ الحقِّ الصادعُ ، حبيبُ الله الشارِعُ.

أين أنت أيُّ أخ الوهم ؟ تظنُّ أنَّك تصلُّ إلى حقيقته ، وتنتهي لكشفِ سرِّ طريقته؟ هيهات! العرشُ والفرشُ مثلك في الحيرةِ به ، تعظُمُ المحامدُ إذا أُضيفت إليه ، وتفخرُ ألسنُ المفاخرِ إذا نَوَّهت عليه ، هذا سيّدُ عَرَفَ الله قَدْرَهُ فَحَمَلَهُ عِبَاءَ الرِّسَالَةِ لِلْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ ، بل والجرِّ والإنسِ ، حالة كونه وحيداً لا ناصرَ له ، فريداً لا أعوانَ له بينَ قَوْمٍ غِلاظٍ شَدَادٍ ، لعلمِ الله السابقِ بشأنه ، فرَفَعَ شرعَ العيِّ عن هياكلِ القلوبِ ، ونَشَرَ لواءَ الأمنِ والإيمانِ ، ومَهَّدَ طُرُقَ الحقيقَةِ فأوَضَحَ السُّبُلَ ، ما شاء الله كانَ ، أعْرَقَ فَأَطَابَ ، وَتَحَكَّمَ فِي الْأَبَابِ ، وَفَتَكَ وَمَلَكَ ، وَفَصَلَ وَوَصَلَ ، وكلُّ أعماله لله ، جاءَ بالقرآنِ الذي كلُّ كلمةٍ منه معجزةٌ ، وكلُّ حرفٍ منه في نَظْمِهِ معجزةٌ ، وكلُّ نقطةٍ منه في محلِّها معجزةٌ ، قرأه المحجوبُ فقال ذَكَرَ اللهُ قصةَ يوسفَ ، وقرَأَهُ العارفُ فرأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى ، فَهَمَّ مَنْ نَظَّمَ الحروفَ أسراراً جهلَّها أهلُ الرأيِ مِنَ المُفَسِّرِينَ ، وسكت عنها أهلُ الفهمِ مِنَ العارفينَ ، وكلُّهم معذورٌ ، أهلُ الرأيِ كَشَفُوا قِنَاعَ مضمونِ الكلمةِ ونقلوا ما قيلَ فيها مِنَ الأخبارِ ، وأهلُ الفهمِ سترُوا نوعَ سرِّ الكلمةِ وتَلَقَّوْا أَحْكَامَ ما انطوى فيها مِنَ الأسرارِ ، فهؤلاءُ للسرِّ يكتُمونَ ، وأولئك للخبرِ يَدُكِّرُونَ.

أشرقت في زوايا معاني هذا الكتابِ القديمِ الفنونُ الصناعيَّةُ لِطَلَّابِهَا ، والمعاني النظريةُ لأربابِهَا ، والمباني الاستدلاليَّةُ لأصحابِهَا ، والمضامينُ المطلَّسةُ بالفراصةِ والأساليبُ المسهمةُ بالحكمةِ والسياسةِ.

أين يَتَسَنَّمُ السائسُ دُرُوءَ تنظيمِ أفواجِ الأُممِ بعد تلاوةِ (فاصدع بما تؤمرُ) ،  
أين يتوكأ المتفَرِّسُ على عصا الحكمةِ بعد أسلوبِ (وأمرُ بالعُرفِ وأعرضُ عن الجاهليينَ) ،  
أين يتسلطُ لسانُ القُدرةِ بِمُخَوَّرِ الأدبِ على العَصَائِبِ المختلفةِ بعد مَنْشُورِ (وقلِ الحقُّ من ربِّكمُ ،  
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) ،

أين يندلعُ لسانُ صُبْحِ البيانِ بعد فُرْقَانِ (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ) ،

أين يرصد صاحبُ المرآةِ الجاذبةِ مرصداً بعدَ جَلَجَلَةٍ (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ  
وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ) ،

أين يستخرجُ مادةَ الآثارِ صاحبُ فلسفةِ التعيينِ بعدَ سلطانِ (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ  
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) ،

أين يستبشرُ ربُّ الرِّعْمِ المرذُودِ بحدوثِ الأكوانِ فَيَتَحَيَّلُ الفِعْلَ بَعْدَ صَدْمَةٍ (أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ  
وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ) ،

أين يقطعُ المِيعَدُ بِصِحَّةِ ما قامَ في سَقِيمِ فَهَمِهِ مِنْ تَكْذِيبِ الوَعْدِ والوَعِيدِ بَعْدَ صَفْعَةٍ (فَلِمَ تُحَاجُّونَ  
بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) ،

أين ينتهزُ الفلكيُّ الشروقيُّ فرصةَ تَنْصِيبِ المِيزانِ البُرُوجِيِّ بعدَ شَنْشَنَةٍ (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ  
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) ،

أين يُحْكِمُ القِيَّاسِيَّ حَطَّ النَّسَقِ فِي تَعْدِيلِ كُرْتِهِ المِلفُوفَةِ وَيَظُنُّ أَنَّهُ كَشَفَ مُغْلَقاً بَعْدَ بُرْهَانِ (أَفَلَا يَرَوْنَ  
أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) ،

أين يستقيمُ تَمَطُّ الوِزَنِ القُطْبِيِّ فَيَرِبُ سِلْسِلَةَ إِبْثَاتِ سَكُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ إِشَارَةِ (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ  
وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) ،

أين يتحكمُ بِحُكْمِ الشَّرْعِ الطَّبِيعِيِّ فَيَأْخُذُ بِالرَّاشِقَةِ المَائِيَةِ مِنْ أَفْوَاهِ جَهْلَةِ الوَعَاظِ فَيَدْفَعُهَا لِعِبَارَاتِهِمْ،  
ويتشددُ بِطَارِقَةِ خِيَالِهِ فَيَنْتَقِصُ الشَّرْعَ بَعْدَ رَتَّةِ (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ).

حَسْبُنَا اللَّهُ وَكَفَى ، رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَسُولًا ، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا  
(هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِيمَانِ ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ بِنُورِ الْهُدَى وَالْإِسْلَامِ ، أَنْ  
تَلْفِتَ عَنَانَ جَهْلِكَ لِزَخَارِفِ سَفْسَطَةِ المَارْقِينَ فَتَزْعُمُ أَنَّهَا مِنَ الْحِكْمَةِ وَتَسْتَصْغِرُ حِكْمَةَ دِينِكَ الَّذِي رَفَعَ  
اللَّهُ لَكَ شُرْفَةً فَضَّلَهُ حَتَّى بَلَغَتْ غَايَاتِ النِّهَايَاتِ وَدَوْنَهَا كُلُّ الْحِكْمِ ، أَعِيدُكَ بِاللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِيَّايَ مِنْ

ذلك، ألا إنَّ ذلك السُّمُّ القاتلُ ، يَحْطُبُكَ الصَّابِئِيُّ بشقشقةٍ ولقلقةٍ لَقَقَهَا مِنْ كَلِمَاتِ القَدَمَاءِ ، وَنَفَحَ<sup>32</sup> فيها بعضَ عباراتٍ أشارت إلى الجَوْهَرِ القَرْدِ والمادَةِ المَرَكَّبَةِ والعَرَضِ المُنْحَلِّ ، فَتَهَفَّتْ لَهُ نَفْسُكَ وَكَأَنَّهُ أُبْدِعَ، وَيَهِي عَلَى النَفُوسِ الَّتِي مِثْلَ نَفْسِكَ (فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

تعال يا مُحَمَّدِيُّ ، يا طَالِبَ الحِكْمَةِ النَبَوِيَّةِ وَتَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِي هَذَا ، وَهَاتِ مَعَكَ عُقَدَ مُشْكَلاتِكَ وَحُدَّهَا مَحْلُولَةً ، تَعَالَ وَانْتَصِرْ بِنَا عَلَى شَيْطَانِكَ الإِنْسِيِّ وَشَيْطَانِكَ الجِنِّيِّ ، تَعَالَ اسْتَنْشِقْ رَائِحَةَ نَبِيِّكَ، رَسولِ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَحْيَمَدُ لَا شَيْءَ ، وَلَا عَلَى شَيْءٍ ، وَاسْطَةُ إِفَاضَةٍ فِي مَنْزِلَةِ إِبَانَةٍ<sup>33</sup> ، يَغْتَرِفُ مِنَ البَحْرِ النَبَوِيِّ ، فَيَفِيضُ عَلَى عِبِيدِ السَّاحَةِ الشَّرِيفَةِ وَحُدَّامِهَا وَأَتْبَاعِهَا ، تَعَالَ وَهَاتِ مَعَكَ مَنْ يُسَوِّلُ لَكَ وَيُدْخِلُ عَلَيْكَ الزَّبِيعَ وَالبَاطِلَ ، هَذَا مَجْلِسٌ يَفِرُّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ ، هَذَا مَجْلِسٌ فِيهِ رُوحٌ مِنْ رُوحِ اللهِ ، وَنَفْسٌ مِنْ أَنْفَاسِ رَسولِ اللهِ ، عَلَى دَرَكَاتِ أَبْوَابِ الأَقْطَابِ وَالأُنْجَابِ وَالأَبْدَالِ وَالعُرَفَاءِ وَرجالِ الغَيْبِ وَرجالِ الحَضْرَةِ ، (ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُوْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفِضْلِ العَظِيمِ).

يا عَالِمُ أَقْعُدْ بِلَا غِرَّةٍ ، وَتَجَرَّدْ مِنْ دَعْوَى الإِحَاطَةِ ، وَحُذْ مِنْ عِلْمِكَ خَشِيَةً تُصْلِحُ شَأْنَكَ (إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنَ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ).

يا جَاهِلُ أَنْقِذْ نَفْسَكَ مِنْ وَرْطَةِ الجَهْلِ ، وَادْخُلْ بِجِدِّكَ وَاجْتِهَادِكَ فِي أَعْدَادِ العُلَمَاءِ (هَلْ يَسْتَوِي الذِّينَ يَعْلَمُونَ وَالذِّينَ لَا يَعْلَمُونَ) .

يا صَوْفِيٌّ : تَفَقَّهُ فِي دِينِكَ ، مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ .

<sup>32</sup> في رواية أخرى "نفح"  
<sup>33</sup> في رواية "إضافة" والمعني لا يجوز

يا مُحِبُّ: حَكِّمْ نَبِيَّكَ فِي الْأَمْرِ ، كُنْ مُنْصِيفًا ، لَا تَعْلُ ، لَا تَعْلُ ، لَا تُقَدِّمَ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تُؤَخِّرَ إِلَّا  
بِحَقِّ .

أُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ فِي أَمْرِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ ، لَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ ، أَصْلِحُوا قُلُوبَكُمْ لِيَتَوَلَّاهَا مَوْلَاهَا ، (اللَّهُ  
الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ).

هذا ما أمطره الله اليوم على فلاة قلب فقيره ، عبده المسكين أحميد اللاشيء ، (قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدِ  
اللَّهِ) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

## المجلس التاسع<sup>34</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيد خلقك محمد صلى الله عليه وسلم ، لا حول ولا قوة إلا بك ، يا عليُّ يا عظيمُ  
يا حيُّ يا قيُّومُ ،

معاشرَ الإخوانِ: الأشياءُ تنتهي الى أصولٍ تَحْمُرُهَا وتُطْبَعُ بها ، وتلك الأصولُ الى أصولٍ أُخْرٍ ، وتلك  
الى معادِنِهَا ، فإذا انتهى كلُّ شيءٍ إلى خميرته ، وكلُّ خميرةٍ الى معدِنِهَا ، وكلُّ معدِنٍ الى لُبَابِ عَيْنِيَّةِ وُجُودِهِ ،  
وقَفَ بطبعه فحفته مِنْ كُلِّ جِهَاتِهِ سَلْطَنَةُ الخَالِقِ الصَانِعِ القديمِ ، فرجعَ بِتَسْلُسُلٍ مُتناهياً ، وتناهي ينزلُ  
راجعاً من غايته الى بدايته ، قائلاً بلسان حاله في كلِّ نَحْضَةٍ وسقطةٍ (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ) ، وهذا  
النَسَقُ الجليلُ تشهدُ به طبائعُ الأشياءِ ، ويدركُ هذا السِرَّ المُعْلَقُ الأدميونَ أهلُ العقلِ الكريمِ والقلبِ السليمِ ،  
وإلا فالذين لا عقولَ لهم ولا قلوبَ مِنْ عَصَابَةِ البَشَرِ ، فَهَمُ في عَمَى الجَهْلِ.

الإنسانُ يشتملُ على عالمين: عالمِ الهيكلِ ، وهو الجسمُ المحسوسُ المشهودُ ، وعالمِ السِرِّ ، وهو مجتمعُ  
من العقلِ والروحِ ، فعالمُ الهيكلِ سُفْلِيٌّ يتعلَّقُ به ما سَقَلَ من الفروعِ اللازمةِ به القائمةِ معه ، وعالمُ السِرِّ  
عُلْوِيٌّ يتعلَّقُ به ما علا من الفروعِ الصالحةِ له المُشَاكِلَةِ لحاله ، فالجسمُ يتعلَّقُ به الطعامُ والشرابُ وعلائقُهُمَا ،  
وما ينظُمُ حالَهُ مِنْ لِبَاسٍ ومنامٍ وشهوةٍ وراحةٍ ، وفي كلِّ حالٍ مِنْ هذه الأحوالِ أحوالٌ تدلُّ على سُفْلِهِ .

والعقلُ والروحُ يتعلَّقُ بهما المعرفةُ والعلمُ والتَرَقِّيُّ الى الحضراتِ المقدسةِ والوصولُ الى حقائقِ الأشياءِ ،  
وفي كُلِّهَا أسرارٌ تدلُّ على العقلِ والروحِ ، ألا إِنَّ فروعَ نورِ العقلِ لا تجتمعُ الى أصلِهَا الذي هو العقلُ إلا

<sup>34</sup>كتاب روضة الناظرين و خلاصة مناقب الصالحين للشيخ ضياء الدين أحمد بن محمد الوتري الرفاعي ، وكتاب روح الحكمة للعلامة  
محمد أبو الهدي الصيادي الرفاعي، وكتاب الكلبيات الأحمديّة للسيد محمد أبي الهدي الصيادي الرفاعي ، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد  
مجمود السمرائي الرفاعي

بمشهوداتٍ يغترفُ معناها البصرُ الى ساحةِ العَقْلِ ، فيدفعُها الى بَحْبُوحَةِ الفكرة ، ويأخذ منها ما يطابقُ عاقلةَ العقلِ من النتيجةِ ، أو بمسموعاتٍ يغترفُها السمعُ ، فيلقِيها في حضيرةِ الخيالِ ، ويقابلُها بمرآةِ الفكرةِ، ويتسلقُ الى ما تَحَيَّلَ لها الخيالُ ، فيَسْتَقِطُ عليه عَيْنُ الفَهْمِ فيراهُ بها ويأخذُ منها النتيجةَ.

وأما فروعُ نورِ الروحِ ، فَهِيَ غنيةٌ عن الإستعانةِ بالشهودِ لِتَرْفَعُهَا عن ذلك ، ولكنها تُطْمَسُ بحجابِ الوجودِ ، فإذا رفعَ السالكُ عنها الحجابَ بالرياضةِ ، تَلْقَى نورَهَا الإلهيَّ المِنْكَشِفَ القلبَ فأبصرَ به وَنَقَّرَسَ بانصبابِ القلبِ مِنْ مركزِ حضرتهِ المتسلقةِ الى نورِ الروحِ المِنْطَلَقَةِ مِنْ قِيدِ حجابِ الوجودِ ، فنظرَ حقائقَ الأشياءِ (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ) ، وهذا الشأنُ يَتَرَقَّى الى منابرِ الصديقينِ ، ويكشفُ شراعَ المَلِكِ والمَلَكُوتِ ، ويرفعُ بُرْدَةَ قَعْرِ البهموتِ ، ويفكُ عُقْدَ أَدْوَارِ الأَرْضِيِّينَ ، هذا إذا غلبَ الهيكلُ الجسَميُّ بالرياضةِ الصالحةِ الشرعيةِ وَمَرَّقَ حجابَهُ وفتحَ مِنَ المَعْلَاقِ الصارِفِ للروحِ عن مقامِها العلويِّ أَرْصَادَهُ وَأَبْوَابَهُ، هنالك يُحَسَّبُ في عدادِ المقربينِ بنسبةِ أضمحلالِ الحجابِ المذكورِ وإِطْلَاقِ ذلك النورِ.

وأما إذا طُمَسَ ذلك النورُ بحجابِ الوجودِ ، وَسَلِبَتْ فِكْرَةُ العَقْلِ بظاهرِ ذلك الهيكلِ المشهودِ ، فهنالك يُحَسَّبُ صاحبُ ذلك الشأنِ مِنَ المبعودينِ ، ويهبطُ من منزلةِ الثَّرْبِ بنسبةِ غِلْظَةِ حجابِهِ ، حتى ينتهي الى أسفلِ سافلينِ.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد خلق الله محمد رسول الله وعلى الآل والأصحاب والأتباع والأحباب أجمعين.

أما بعد ، فإنَّ أشرفَ ما تنعطفُ إليه الهممُ قربُ القلبِ بالحضورِ ، وذلك بدوامِ الذكرِ ، وهو المعبَّرُ عنه بالحضورِ ، وهذا سلَّمُ الولايةِ ، والولايةُ أجلُّ المعارجِ وأعظمُ المقاماتِ بعد النبوةِ ، إذ لا سبيلَ للأولياءِ والصدّيقينِ على مراتبِ الأنبياءِ والمرسلينِ ، لأنها لا تحضُّ بالعمَلِ قطعاً ، ومنزلةُ الولايةِ منزلةُ الوهبِ ، وتحصلُ بالعمَلِ ، قال تعالى (والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) ، والنبِيُّ الأعظمُ صلى اللهُ عليه وسلَّم قال (مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ وَرَزَنَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَا يَعْلَمُ) ، ولا يصلُ العبدُ الى مقامِ الولايةِ الكاملةِ إلا إذا كَمَلَ عَقْلُهُ ، وَعَلَتْ هِمَّتُهُ ، وَصَحَّ صِدْقُهُ ، وَتَمَّ اتِّبَاعُهُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنَّ مرتبةَ الولايةِ ينوبُ صاحبُها عن النبيِّ في الأُمَّةِ ، ولا يُعَدُّ الرجلُ عند أهلِ الكمالِ كاملاً إلا إذا بلغَ عقلُهُ الإحاطةَ بجميعِ شُبُه الزنادقةِ والملحدينِ ، مع فَهْمِ مَوَالِحِهَا<sup>36</sup> وغايةَ حَبِطِهَا ، وتمكنِ إيمانُهُ مِنْ إِمَاهِهَا وَمَحْوِهَا ، وَقَدَرَ عَلَى دَفْعِهَا بِسُلْطَانِ الْحُجَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَبِرَهَانِ الْحِكْمَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، ولا يَكْمُلُ حتى يبلغَ عقلُهُ الإحاطةَ بشؤونِ اللصوصِ والسكرارى والظلمةِ وَقُطَاعِ الطُّرُقِ وَأَهْلِ الْغَدْرِ وَالْخُدَعَةِ وَالدهاءِ والحيلةِ ، ومصادرِ هِمَّتِهِمْ وَمُنْتَهَاهَا فِي مَفَازَاتِ أَطْوَارِهِمْ مِنْ كُلِّ شَكْلِ وَنوعٍ ، مع التَّيَقُّظِ والمحاسبةِ للنفسِ مع كلِّ نَفْسٍ ، فلا يندلسُ فيها وصفٌ من تلك الأوصافِ الذميمةِ ، وتكونُ له القدرةُ على تطهيرِ تلك النفوسِ الأمارَةِ المشوبةِ بهاتيكِ المصائبِ القاطعةِ لينوبَ عن نبيِّه في مقامِ الإِرشادِ المُحَضِّ ، فإنَّه صلى اللهُ عليه وسلَّم ما تركَ حَصْلَةَ ذميمةٍ إلا وحَدَرَ الأُمَّةَ منها ، ولا تركَ حَصْلَةَ كريمةٍ إلا وأمرَ الأُمَّةَ بإقتنائها ، ولا يَكْمُلُ الرجلُ حتى يبلغَ عقلُهُ

<sup>35</sup>كتاب روح الحكمة للعلامة محمد أبو الهدي الصيادي الرفاعي ، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود السمراني الرفاعي

<sup>36</sup> وردت أيضا بصيغة "مع فهم سوابجها وغاية خطها"

الإحاطة بِحُكْمِ المعائبِ كلها لِيُنَبِّهَ عنها ، وبالمحاسنِ كلها لِيُقَرِّبَ منها بالحكمةِ السليمةِ والموعظةِ الحسنةِ ، عملاً بقول الله تعالى لسيد خلقه صلاةُ الله وسلامُهُ عليه (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ).

ولا يَكْمُلُ حتى يبلغَ عقله الإحاطةَ بمذاهبِ أهلِ الدنيا وَدَهَائِفَتِهِمْ وَحُكَّامِهِمْ وَتِجَارِهِمْ ، والطبقةِ السفلى منهم مع الزهدِ فيهم وفي دنياهم ، فلو صارت له الدنيا في بيضةٍ وَجُعِلَتْ مِلكاً له ثم سقطت منه فانكسرت وذهبت وكأنها لم تكن ، لا يعبأُ بها ولا يجزغُ لها ، إِسْتِغْنَاءً بالله وإيماناً به ، و يكونُ له الباعُ الرَّحْبُ بالتخلُّصِ من رِبْقَةِ الدنيا وأهلِها ، والحكمةِ الخالصةِ بتقريبِ المبعودين وردِّ الشاردين وإيقاظِ الغافلين ، ولا يَكْمُلُ حتى يبلغَ عقله الإحاطةَ بالعوارضِ التي تَرِدُ على الناسِ على اختلافِ طبقاتهم ، فيكونُ بما يُحَدِّثُهُ الغنى - من الطغيانِ والتعزُّزِ - أدرى من أغنى الناسِ ، وبما يُحَدِّثُهُ الفقرُ من الدُّلِّ والمسكنةِ أدرى من أفقرِ الناسِ ، وبما يُحَدِّثُهُ المريضُ من ضيقِ الصدرِ وطالعةِ العجزِ أدرى من أكثرِ الناسِ مرضاً ، وبما يُحَدِّثُهُ ذو العافيةِ من العُجْبِ ودعوى القُدْرَةِ أدرى من أزيدِ الناسِ عافيةً ، وبكلِّ عارضٍ ونتيجتهِ أدرى من خاصَّةِ أهله ، هذا مع التَّجَرُّدِ من عوارضِ الأكوانِ والأزْمَانِ لله تعالى على الطريقةِ المحمَّديَّةِ الشرعيةِ ، فلا يَنْقُضُ للشرعِ عَهْداً ولا يتجاوزُ له حَدّاً ، ويكونُ له الهِمَّةُ الصالحةُ واللِّسانُ المؤيِّدُ ، فيجمعُ صنوفَ هذه الطبقاتِ المذكورةِ على طريقِ الله ، ويدلُّ الجميعَ بحكمتهِ على الله.

ولا يَكْمُلُ حتى يبلغَ عقله الإحاطةَ بمقاديرِ الأشياءِ جُزْئِيَّهَا وَكُلِّيَّهَا من طريقِ الإجمالِ ، فيعرفَ قَدْرَ الشيءِ عندِ راغبيهِ وطالبيهِ كعرفته بقَدْرِهِ عندِ الراغبينِ عنه والزاهدينِ فيه ، لِيَنْظِمَ حِكْمَةَ الإِرشادِ بالموافقةِ مع حُكْمِ الأُمْرِجَةِ ، وعليه ألا ينحرفَ في كلِّ ذلك عن مَنهاجِ الشرعِ ذرةً لا في أقوالِهِ ولا أفعالِهِ ، فإذا استجمع الرجلُ هذه الأوصافَ صارَ معدوداً عندنا من أهلِ الكمالِ ، وإلا فهو ناقصٌ وله من مائدةِ الولايةِ بِقَدْرِ إحاطةِ عقله وبلوغِ هِمَّتِهِ وَتَمَكُّنِ قَدَمِهِ من هذه الخِصَالِ المحمَّديَّةِ الشريفةِ ، وهذه الخِصَالُ جَمَعَ شتاتِهَا سيدُ المخلوقينَ - أرواحنا لجنابه العظيمِ الفداء - بقوله بُعِثْتُ بالمداراةِ وَأَمْرُنَا بِمِثْلِهَا فقال صلى الله عليه وسلم (كلموا الناسَ على قدرِ عقولهم)<sup>37</sup> ، وهذه الحكمةُ التي وعدَ الله عبادهُ معها الخيرَ ، فقال تعال قدرته (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) ، وصاحبُ هذه المرتبةِ الرفيعةِ

<sup>37</sup> أصل الحديث (نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نزل منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم). رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها.

كالغيث أين وَقَعَ نَفَعَ ، وَتَفَاوَتْ مَرَاتِبِ الْعَارِفِينَ يُدْرِكُ هَذَا الْمِيزَانَ ، وَفِي كُلِّ الْأُمُورِ الْأَمْرُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قصد أم عبيدة الشيخ الجليل العارف ولي الله الشيخ سكران أبو محمد بن علي اليعقوبي الشافعي قدس الله روحه لزيارة السيد أحمد عطر الله مرقده ، فدخل رواقه الشريف وهو في مجلس مع الجماعة ودواته بجزامه ، فلما أذعن لكلام السيد أحمد رضي الله عنه أذهله لعلو شأنه وجلالة مورده ورقة مقاصده ، فأخذ قلمه وقرطاسه وكتب عنه في ذلك المجلس الشريف من بعض كلماته الجوهريّة قوله رضي الله عنه:

الشيخ نائب يدعو الناس الى طاعة الله تعالى واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، والحق سبحانه هو المتوّي لهذا الأمر والمدبّر له ، فمن ضمن الناس تقويم الإعوجاج في هذا الطريق ، فقد جهل سرّ النيابة عن الرسول الكريم ، الذي قامت مادة نيابته بمضمون قول الله عزّ وجلّ (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) ، الشيخ ما هو إلا مشيء به ، المشيئة لله سبحانه وتعالى ، ما أجهل من حاز كليته في هذا الطريق للصعود والمعالي والدنيا بدعوى إعلاء هذه الكلمة ، الفقير إذا عمّر عند الله نكس عند الخلق ، قال ربي (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ) ، الفقير إذا أحبه الله وبلغ رتبة المحبوبة ، زوى عنه الدنيا والشواغل ، الرجل الكامل الفحل يحوز كليته لإعلاء هذه الكلمة بنصرة حزبه الذين هم حزب الله ، يبذل ماله وحاله وخيله ورجاله في الله لله ، لا يريد إلا الله ، هذه رتبة التخلّق بالخلق المحمديّ ، أعطى هذا مائة ناقة ، وملا ثوب هذا ذهباً ، وهو عليه أفضل صلوات الله لا يملك ما يقتات به ذلك اليوم ، أعزّ كلمة الله بإعلائها في غيره ، وكذلك من بلغ مرتبة الصدق في هذا المقام - كأبي بكر رضي الله عنه وطيب الله مرقد الطاهر - فإنّ حبيبه جرّده من ماله كلّه وأنفقه في الله ، وشاطر عمر رضي الله عنه في ماله وأنفقه في الله ، وساهم عثمان رضي الله عنه في ماله وأنفقه في الله ، وجرّد علياً عن ماله ونفسه لله ، (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ).

أتدرون لِمَنْ يَضْحَكُ غدا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إكراماً وتشريفاً ، يضحك بِوُجُوهِ وُزَّائِهِ الكرامِ المبهوضين<sup>39</sup> تحتِ عِبءِ النِّيابةِ ، الذين لا ناصرَ لهم إلا اللهُ تعالى ، يريدون إنقاذَ الرجلِ مِنْ وَرْطَةِ الإلحادِ وتطهيرِهِ مِنْ لَوْثِ الشيطانِ ، وأخذِهِ بجاذبةِ الشرعِ والسُنَّةِ الى طريقِ الصوابِ ، وهو يُعَالِجُهُمْ بمنازعِ شيطانِهِ ، يريدُ منهم شاةً ، يريدُ منهم فرساً ، يريدُ منهم امرأةً ، يريدُ منهم ما يُرَادُ مِنَ التُّجَارِ والملوكِ ، فيدافعون شيطانَهُ حِرْصاً عليه كيلا ينقطعَ عن الله تعالى ، ولا يبخلونَ بما آتاهم الله ، ما أعجبَ هذا الشأنَ، قال عليه الصلاة والسلام (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنياً يصيبها أو امرأةً ينكحها فهجرته الى ما هاجر إليه).

النواب المحمديون يقولون : يا قومُ أموالكم لكم ونواتجِ هممكم لكم ، لا تُتَعَصُّوا عيشنا بعرائضِ آمالكم الدنيوية الدنية ، وتَدْعُونَ معها طلبَ الحقِّ ، إِنَّ الحقَّ غيورٌ ، النوابُ الخُلُصُّ المحمديون يحسدون أصحابهم على التَّبَسُّمِ ، يعني إذا رأوهم تبسموا ، قالوا أدرك سادتنا شيئاً نُصَلِّحُ بِهِ أسبابنا ، وهاهم لم يصلحوا لنا أسبابنا ، سبحان الله ، (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).

لولا عهدٌ سبقَ لأعرضنا عن الناسِ وتركناهم لأنفسِهِم ، نحنُ قومٌ إنْ أعرضنا عن الناسِ نُقبِلُ على الله، وإنْ عورِضنا من الناسِ فلاجلِ الله ، وكلُّ أعمالِنَا لله ، وقصْدُنَا الله ، ما أعذبَ الموتَ بالله، (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

نعم ، هذا الحديثُ كما أقولُ \*\* أبوح به وإن كرهَ العدوُّ  
نعم ، قد كان ذاكَ ولا أبالي \*\* فدع من قالَ عَنَّا أو يقولُ  
سِوَايَ يخافُ عارًا في حبيبي \*\* وغيري في محبتهِ ذليلُ  
لِمَنْ أهواه من قلبي مكانٌ \*\* وحالي في المحبةِ لا يحولُ  
فيعبثُ من يلومُ وليس يدري \*\* حديثي في محبتهِ يطولُ  
فيا أحبابَ قلبي وهو قلبٌ \*\* وفي لا يَمُتُّ ولا يميلُ

<sup>39</sup> المكلفون بما يشق عليهم

متى تسمح بعطفكم الليالي \*\* وَيُطَوَّى بيننا قَالُ وَقِيلُ  
عتابُ دائِمٌ في كل يومٍ \*\* وَحَقِّكُمْ لَقَدْ تَعَبَ الرَّسُولُ

## المجلس الثاني عشر<sup>40</sup>

سُئِلَ السيدُ أحمدُ الكبيرُ رضي اللهُ عنه ، عن أهل البدع من الباطنة والملحدين والقدرية والذين يقذفون أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة ، ويشتمون الصحابة رضوان الله عليهم قال :

أي سادةُ

انفروا عنهم ولا تجالسوهم ، ولا ترافقوهم ولا تصاحبوهم ، ولا تعاشرهم ولا تؤاكلوهم ، فإنهم يهود هذه الأمة ، كفروا بالله وأظهروا الإسلام على ألسنتهم وكذبوا ، وسبُّوا أهل الإيمان ، فلا تُزَوِّجُوهُمْ ولا تُصَاهِرُوهُمْ ، فَمَنْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ بِمُبْتَدِعٍ فَكَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا إِلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَعَشَّاهُ اللَّعْنَةُ ، وَمَنْ قَرَّبَهُمْ أَوْ قَرَّبَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مَأْخُودٌ مَعَ اللَّهِ بِفَعْلِهِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَحِلُّ نِكَاحُهُمْ وَلَا عِشْرَتُهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ إِبْلِيسُ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، لِأَنَّهُ أَعْرَفَ لِرَبِّهِ بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ ، وَهَؤُلَاءِ أَنْكَرُوا الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ ، وَجَعَلُوا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ نَصْفَيْنِ ، نَصْفُ بِيَدِ اللَّهِ وَنَصْفُ بِيَدِ الشَّيْطَانِ ، فَجَعَلُوا حُكْمَهُ كَحُكْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَقَالُوا الْخَيْرُ مِنَ اللَّهِ وَالشَّرُّ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَهَؤُلَاءِ جَعَلُوا لِلَّهِ شَرِيكًا مِنْ خَلْقِهِ ، وَإِيَّاكُمْ ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَصَحْبَتَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ يُعْوُونَكُمْ وَيُضِلُّونَكُمْ ، حَتَّى يَخْرِجُوكُمْ مِنْ أديَانِكُمْ ، لِكُذِبِهِمْ وَتَحْلِيلَاتِهِمْ فَاحذروهم ، (فَاتْلَهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ).

وقيل له: يا سيدي أو ليس تضمهم كلمة التوحيد؟ ، قال : يا أخي إن كانت ضمَّتْهُمْ كلمة التوحيد، فقد أخرجتهم البدعة ، وتركوا السنة ، وفارقوا الجماعة ، وسبُّوا الله ورسوله ، فقيل له : وكيف ذلك؟ يسبون الله ورسوله وهم مسلمون؟! فقال : يا أخي جمعوا القرآن وقالوا : هو قَصَصٌ مؤلَّفَةٌ مِنْ أَقَاوِيلِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَكَلَّمَ بِهِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَبْلَ خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَبَيَّنَّ فِيهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَبَعَثَهُمْ ، فَأَنْكَرُوا هَذَا وَجَعَلُوهُ مُحَدَّثًا مَخْلُوقًا ، ثُمَّ جَحَدُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ سَبُّوا اللَّهَ بِخَدِّهِمْ لِكَلَامِهِ وَزَوَّرَهُمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ).

<sup>40</sup> كتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود السمرائي الرفاعي ، منتدي الإمام الرواس الرفاعي.

وَأَمَّا سَبُّهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُمْ كَذَّبُوهُ وَقَالُوا فِي زَوْجَتِهِ مَا بَرَّأَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ ، وَجَعَلُوا أَصْحَابَهُ كُلَّهُمْ عَلَى خَطَأٍ وَأَنْتَهُمْ أَهْلُ النَّارِ ، وَقَدْ شَهِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ : (وَاللَّهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَاللَّهُ إِنَّ عُمَرَ فِي الْجَنَّةِ ، وَاللَّهُ إِنَّ عِثْمَانَ فِي الْجَنَّةِ ، وَاللَّهُ إِنَّ عَلِيًّا فِي الْجَنَّةِ) ، وَلَمْ يَدْعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا وَشَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ وَبِفَضْلِهِ ، فَكَذَّبُوهُ وَقَالُوا مَا هَذَا صَاحِحٌ ، وَإِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَسَبُّوهُمْ وَلَعَنُوهُمْ ، فَمَقَّتُوا وَحَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ السُّوءِ ، فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ، وَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًّا.

يَا أَخِي ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْظُرُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِينَ نَظْرَةً ، كُلُّ نَظْرَةٍ لَهُ ، فِيهَا يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ وَيَضُرُّ وَيَنْفَعُ وَيُقَدِّرُ وَيُدَبِّرُ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ ، وَتَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا.



## المجلس الثالث عشر<sup>41</sup>

وقال في أحد مجالسه :

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا أنت أخذت حق الله من نفسك ، وأخذت نفسك منك ، وذهبت مع الحق ، عرفت نفسك ،  
ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ، وإذا أنت وفيت الناس حقوقهم ، فعظمت كبيرهم ، ورحمت صغيرهم ،  
وأحسنتم لمسيئهم ، وأجملت لمحسنهم ، واتعظت من حكيمهم ، وانجمعت عن لئيمهم ، ونصرت ضعيفهم ،  
وما خذلت قلوبهم ، وأمن كلهم بوائقك ، فقد أحسنت سياسة نفسك ومعاشرة إخوانك وأرضيت ربك  
وكُفيت شرك ، وأنت حينئذ العاقل الحكيم .

وإن جهلت نفسك ، وبخست الناس أشياءهم ، فقد أغضبت ربك ، وظلمت نفسك ، وأنت  
الأحمق اللئيم ، فإيّاك يا أخي أن تقدح زناد همّتك لاحراقك ، أو أن تسبح في لجة هোক لإغراقك .

الله الله بك ، إنتصر لله على نفسك ، وأنصف الناس من هزيمتها وطيشها الكاذب ، تسلّم من دُلّ  
المآب وفزع الحساب ، ومقاطعة الأحاب ، وتدخل الباب وتُحسب من خير الأحزاب .

النفسُ معنى الفتى يعلو إذا إتضعت\*\* وإن تعالت فقدُر الشخصِ موضوعُ

<sup>41</sup> كتاب تريباق المحبين للشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي، كتاب الكليات الأحمديّة للسيد محمد أبي الهدي الصيادي ، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود السمراي الرفاعي

على أيّ شيءٍ أيّ عويمٍ تضرب بعضا الغرور رأسك ، وتبني على جبل الخيال الكاذب أساسك ، نُحَوِّثُهَا  
مربوطةٌ بجبل شهوتها؟ الضدان لا يجتمعان ، ترمح فوق جدران الأفلاك بوساوس بهتانها ، وتندني الى قرع  
بحر الذل لأرابها الموفقة لميزانها ، ما أقبحها من صاعد بلا إستحقاقٍ ، وما أذَّهَا من سافلٍ بلا نطاقٍ ،  
محكمةٌ على مجرد سوء الأخلاقٍ ، حَلَّهَا وسفساف مقاصدها ، وطِرُّ بأجنحة العرفان الى معالي الأمور ،  
وسرُّ مع أدب دينك الى غاية علمك ويقينك ، لترتفع الى مقام العزة والحبور ، واخشوشن بمخالفة الهوى  
ومضادة الميل ، وسُقِّ جيوش عزمتهك بعضا عزمك جنح الليل :

تعود سهرَ الليلِ \*\* فَإِنَّ النومَ حُسْرَانُ  
ولا تَرَكْنَ إلى الذنبِ \*\* فَعُقِّي الذنبِ نيرانُ  
وَقُمْ للواحدِ الباري \*\* فللقرآنِ خِلاَنُ  
إذا جَتَّهُمُو الليلُ \*\* فهم في الليلِ رهبانُ  
ينامُ الغافلُ الساهي \*\* وما في القومِ وَسَنَانُ  
ويلهو الجاهلُ اللاهي \*\* وأهلُ الله يقظانُ  
فما يُلْهِيهِمُو أهلٌ \*\* ولا حزبٌ وإخوانُ  
همو والله فتیانُ \*\* إذا ما قيل فتیانُ

أولئك القوم ، وأين منهم اليوم ، هجروا اللذات ، وتركوا المألوفات ، وعبدوا الله بخالص الطويات ، ووقفوا  
عند سر (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) ، وطرحوا الجزيل ورضوا بالقليل ، طعامهم ما سد الرمق ، ولباسهم ما  
ستر العورة ، وما لهم من شبق ولا عبق<sup>42</sup> :

قوم إذا غسلوا الثياب رأيتهم \*\* لبسوا البيوت وزرروا الأبوابا

<sup>42</sup> وردت في بعض المراجع (وما دونه من شبق ولا عبق)، وأثبتنا ما هو وارد بعاليه لان في اللغة "ما لنا شبق ولا عبق" أي ما لنا في الأمر ناقة ولا  
جمل.

طابوا بالله واكتفوا به فأوصلهم إليه ، ودلهم عليه ، وصرفهم في الذرات وأطلعهم على المخفيات ،  
فاندرج بسلكهم لتُحسبَ منهم ، فإنهم رضوا عن الله ورضي عنهم ، والله ولي المتقين<sup>43</sup> .

---

<sup>43</sup> هنا نهاية المجلس في كتاب ترياق المحبين وهو الأقدم بين المراجع المذكورة والتي اشتملت علي هذا المجلس، وهو ما اعتمدناه في هذا الكتاب.

## المجلس الرابع عشر<sup>44</sup>

دعا السيد أحمد رضي الله عنه يوماً ابن أخته السيد عبد الرحيم قدس الله روحه ، وكان يُعَرِّفُ عنه الحِدَّةَ والعَجَلَةَ والغيرَةَ العظيمةَ فأجلسه بين يديه وقال:

أيُّ ولدي

إعلم أنَّك ستعيشُ بعدى وبعد أخيك ويصيرُ هذا الأمرُ اليك ، ويكونُ لك شأنٌ عظيمٌ ودولةٌ في طريقِ اللهِ يُتحدَّثُ بها ، فاسمعِ الآنَ ما أقولُ لك:

عليك بالأخلاقِ فإنَّه نُهَجُ مسالكِ العارفينِ ، وعليك بِقِلَّةِ العجلةِ ، وقِلَّةِ الكلامِ ولينِهِ ، وإجابةِ دعوةِ الإخوانِ الى ما لهم فيه مَسْرَّةٌ وصلاحٌ حالٍ ، وأحذرُ التعبيسَ والضجرَ ، وعليك بالعقلِ الذي هو دليلُ الثَّقَى والإصلاحِ ، وعليك بالاحتمالِ لقومِكِ ولو أخرجوكِ ، وعليك بالورعِ فهو سيدُ الأعمالِ ، وبالصدقِ في كلِّ حالٍ ، وبِقِلَّةِ الدعوى وكثرةِ التواضعِ ، وكثرةِ العبادةِ ، وكثرةِ الحُزْنِ والبكاءِ وِرْقَةَ القلبِ ، والقيامِ للهِ بحقوقِ القاصدينِ والواردينِ ، والعِفَّةِ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وإيَّاكَ والنظرِ لغيرِ اللهِ تعالى فإنَّه سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إبليسَ ، وأقمعِ النفسَ بكثرةِ الصَّومِ وقِلَّةِ النومِ ، والجهدِ بخدمةِ الفقراءِ ، وحفظِ العهدِ والوفاءِ بها ، وبَدَلِ المجهودِ ، والالتجاءِ الى الملكِ المُعبودِ.

وإيَّاكَ أَنْ تبيتَ وعندك لأحدٍ مِنَ الخَلْقِ ضَغِينَةٌ أو حقدٌ أو غيظٌ ، ولا تغضبِ إلا للهِ ، وإذا حردتِ فاكظمِ غيظَكَ ، ولمْ نفسك ، فإنَّ الكَرِيمَ إذا حردَ لمْ يحقدْ ولمْ يُعرفِ الخُلْمَ إلا عند الحردِ والغيظِ والضجرِ ، وإيَّاكَ والمداهنةَ ، وإيَّاكَ أَنْ تَدَّخِرَ شيئاً وتُشعلَ عما يعينك ، ولا تُقلُ أنا ولا لي ولا عندى ، ولا تُكثِرَ مِنَ الدنيا ، ولا تَدَّخِرَ منها ، ولا تفتخرِ ولا تتباهي ، ولا تجمعِ من الدنيا فوق الحاجةِ ، وأزهدْ تَأْتِكَ صاغرةً ، وآوِ الغريبَ وأغثِ المحتاجَ والوهانَ ، وتمسكْ بطريقِ العارفينِ ، وأحسنِ للفقراءِ وتواضعْ لهم وتَدَلَّلْ بين أيديهم ،

<sup>44</sup> كتاب إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين للشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي، وكتاب المجالس الرفاعية للسيد محمود السمراني الرفاعي ، كتاب الوصايا للاستاذ صلاح عزام.

ولا تَمَلْ الى أهل الدنيا ودنياهم ، فإنَّ الدنيا وأهلها لا قيمةَ لهم ، ووسعَ صدركَ للخلقِ فإنَّكَ مُكَلَّفٌ بذلك ،  
وإذا تكلمت بكلمةٍ فاعتبرها قبل أن تتكلمَ بها ، فإنَّكَ مالِكُها مالم تُخْرِجْها ، فإذا أخرجتها ملكتك ، فتصيرُ  
أسيرها ، وزنُ نفسِكَ بميزانِ العقلِ والاعتبارِ ، وصَقَّها مِنْ كَدْرِ العَدْرِ والحِيانَةِ ، وَعَدَّ بِهَا بعذابِ الإنابةِ ،  
واسقِها شرابَ الخوفِ ، فإنَّكَ إذا فعلت ذلك قُضِيَتْ لك الحوائجُ من حيث لا تعلم ، واصدُقْ باتِّباعِ  
نبيِّك عليه الصلاةُ والسلامُ ، والتَّمَسُّكِ بسُنَّتِهِ لأنَّ الصادقَ في طريقه وأقواله وأفعاله تُفْتَحُ له  
الأبوابُ والأقفالُ ، وتُصَرَّفُ عنه الأهوالُ ، ويُسْتَجَابُ دعاؤه في الحالِ .

قال السيد عبد الرحيم ، قدس سره ، والله لما سمعت كلام سيدي رسخ في قلبي وانشرح له صدري  
وجعلته نصب عيني وبلغت به من الله كلما طلبته ، وبه أعمل حتى ألقى الله .

## المجلس الخامس عشر<sup>45</sup>

روي الشيخ علي بن الطري ، وهو أحد خدام السيد أحمد الرفاعي ، أن السيد أحمد الرفاعي قال يوماً علي منبره:

الفتي من لا خصم له ، الفتي خصم بربه علي نفسه<sup>46</sup> ، الفتوة ألا يفاخر الفتي ، الفتي من آمن بالرحمن  
وهدي بالإيمان ، والصديق الذي تسكن النفس إليه ، ويستريح القلب معه ، وأنشد:

إصحب من الإخوان من قلبه \* أصفي من الياقوت والجوهر  
ومن إذا شرك أودعته \* لم يظهر السر إلى المحشر  
ومن إذا أذنبت ذنبا أتي \* معتذرا عنك كمستغفر  
ومن إذا غيبت عن عينه \* أزعجه الشوق ولم يصبر

قال الشيخ علي بن الطري ، ثم التفت إلى بعد انشاده وقال:

أي علي

من كان له أخ في الله ، فقد وجب عليه حقه ، والمواساة له ، وحفظه في مشهده وغيبته ، وانتم  
إخواني وأصحابي ولزمني ، فعليكم بمراقبة الله تعالي وطاعته ، حتي لا تخجلوني غدا بين يدي العزيز سبحانه.

أي علي

صديقك من حذرك الذنوب وبصرك بعيوبك ، وأخوك من أرشدك إلى الله تعالي ، ومن صحت له  
مع الله صحبه ، ولازم قراءة كتاب الله بالتدبير ، واتبع أوامره ، وتأدب بأدابه ، ومن صحت صحبته مع

<sup>45</sup> كتاب ترياق المحبين للشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي  
<sup>46</sup> وردت أيضا "الفتي خصم لربه علي نفسه" وما أثبتناه أوضح وأصح.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمسك بأخلاقه وآدابه ، واتبع شريعته وسنته ، ومن صحته صحبته مع الأولياء واتبع سيرتهم وطريقتهم ، وتأدب بأدابهم.

ومن سقط من هذه الوجوه وأخذ ما طاب له ، فقد سلك طريق الهالكين ، والعاقبة للمتقين.

## المجلس السادس عشر<sup>47</sup>

قال خادم الإمام ، الشيخ يعقوب ، أن السيد أحمد رضي الله عنه صعد كرسي وَعَظِهِ فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آله وأصحابه بخير:

الوليُّ يبلغُ الى حالٍ من ربِّه فيعطي بالله ، ويمنعُ بالله ، ويُعني بالله ، ويُفقِرُ بالله ، ويُعِدُّ بالله ، ويُقيمُ بالله ، ويُقيِدُ بالله ، ويُطلِقُ بالله .

شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ ذِكْرُهَا ، وَالضَّابِطُ الشَّرْعِ وَ(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)<sup>48</sup> .

ثم أنشد متمكنا مطيلسا بالسكينة والهيبة هذه الأبيات:

على أي ظنٍ ردَّ قاضي الهوى الدعوى \*\* وفي القلب سرُّ نشره قط لا يُطوى  
غرامٌ بجبلِ الروحِ منعقدٌ على \*\* وثيقة عهدٍ كلها البر والتقوى  
أقمتُ عليها في حمى الصدق حجةً \*\* لها من معارج الهدى الغاية القصوى  
وزمزمتُ كأساً حلَّ فيه مدامة \*\* حرامٌ على أهل التجاوز والدعوى  
وصننتُ له سرّاً قديماً حديثه \*\* عن الحجَّة الإثبات خير الورى يُروى  
خزانةٌ وصلِّ كلُّ من رام فتحها \*\* فقد أغلق اللذات واستفتح البلوى  
وأولُّ ما يُقضى على من يرومها \*\* قبولُ البلا والبعدُ عن موطن الشكوى  
دنا السدرة القعساء منها جهابذٌ \*\* قد اتبعوا المختارَ في السر والنجوى  
وصاموا عن الآثارِ صومَ مودِّعٍ \*\* فصانوا حماهم من هذيم ومن حدوى

<sup>47</sup>كتاب تريباق المحبين للشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي

<sup>48</sup> تم حذف فقرة لا يصح نسبتها الي الإمام الرفاعي رضي الله عنه بالذوق والعقل ، اعتمادا علي الصحيح الثابت عنه في المراجع الثقات ، من التواضع وإماتة الأنا والتخلي عن حظوظ النفس وعدم رؤية لنفسه مزية علي غيره، إذ لا يعقل أن ينسب الي الإمام ما يفيد العلو علي شيخه وخاله ومربيه منذ نعومة أظفاره الشيخ منصور ، أو أنه أعطي الحكمة وخاله لم يعطها.



سرت عيسهم والضوء كفكفه الدجا \*\* وتاهت أدلاء الفقول عن الفحوى  
أخذت لربي<sup>49</sup> راية السير بعدهم \*\* أجوب طريقاً في الدروب هو الأسوى  
ونصبت في أتنا المسير مذاهباً \*\* علي نصها بين الألى صحت الفتوى  
كذا من أراد الحب فليحتفل به \*\* وإلا فما نيل المنى لقمة الحلوى

وذكر الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي أن الإمام أنشد في بداية هذا المجلس هذين البيتين :

إذا مَرَضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمْ \*\* فَتَرِكَ الذِّكْرَ أَحْيَانًا فَتَنَّتِكِسُ  
وإنْ أَرَدْنَا مَنَاجَاةً<sup>50</sup> لَعَيْرِكُمْ \*\* أَحَاطَ بِالنُّطْقِ مِنَّا الْعَيُّ وَالْحَرَسُ

---

<sup>49</sup> وردت في بعض المراجع "أخذت وحيدا" وما أثبتناه نحسبه أكثر اتساقا مع منهج الإمام رضي الله عنه.  
<sup>50</sup> وردت في بعض المراجع " بأن ذكر " وفيها ركابة وكسر لوزن البيت.